بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومضات في فهم الآيات (٦)
من سورة مريم - إلى سورة النور

رقم الناشر الدولي: ٧-٦٠٥-٠-٨٥٩٩٩-٨٧٩
رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: ٧٦٧/د.ع/٢٠٢١م

ملخص المقدمة

بني ومضات في فهم الآيات على ثمانية عشر من الأسس والمرتكزات المستمدة من القرآن العزيز وسنة الرسول ﷺ، لتكون أساسًا ومرتكزًا لفهم القرآن العزيز، والتمسك به، وإقامته في النفس، ودعوة الناس له، تمهيدًا لإقامته في الأرض، ليفتح الله تعالى بركات السماء والأرض للناس، ولمنع عقوباته تعالى عنهم، لقوله تعالى في سورة الأعراف: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} ﴿٩٦﴾ وبين الله تعالى أن كل إنسان مسؤولًا مسؤولية تامة عن كل ما يصيبه من شؤم بسبب عمله في قوله تعالى في سورة: {وَكُلِّ إِنسِنِ الزَّمَنَةُ طَيْرُهُ وَفِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا} ﴿١٣﴾ وبين تعالى طريق السعادة في الدنيا والآخرة باتباع هديه وأن الشقاء فيهما بالإعراض عن دينه في قوله تعالى في سورة طه حيث قال: {... فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ} ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ} ﴿١٢٤﴾ وهذه الأسس والمرتكزات كما يلي: -

المرتكز الأول: الإيمان بالغيب

المرتکز الثاني: لله تعالى ملك السماوات والأرض وما فيهما.

المرتکز الثالث: الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

المرتکز الرابع: لله تعالى الخلق والأمر، ولا يكون شيئاً في الكون إلا بإذنه ومشیئته.

المرتکز الخامس: اختيار الرسل ومنحهم المعجزات وتعليمهم

المرتکز السادس: الأديان.

المرتکز السابع: السنن والجزاء والابتلاءات.

المرتکز الثامن: أمة الإسلام هي خير أمة أخرجت للناس.

المرتکز التاسع: أخذ العهد على جميع المرسلين باتباع محمد ﷺ ونصرته.

المرتکز العاشر: شرائع الإسلام تفضي إلى إقامة المجتمع الأمثل في الأرض.

المرتکز الحادي عشر: الدين الإسلامي لا يتعارض مع الحقائق العلمية الثابتة.

المرتکز الثاني عشر: التقوى والإحسان مفاتيح الخير كله.

المرتکز الثالث عشر: الولاء لله تعالى ولرسوله ﷺ والمؤمنين.

المرتکز الرابع عشر: النسب الإيماني هو نسب المؤمنین.

المرتکز الخامس عشر: تزكية الله تعالى ورسوله ﷺ للقرون الثلاثة الأولى من هذه الأمة.

المرتکز السادس عشر: وجوب إقامة الدين في الأرض.

المرتکز السابع عشر: وجوب دعوة الناس للدين.

المرتکز الثامن عشر: أنّ الله تعالى مظهر الإسلام على كلّ دين.

فؤاد محمود آل محمود

الفهرسة

- ومضات في فهم الآيات (٦) ١
- سورة مريم ترتيبها (١٩) آياتها (٩٨) ٧
- (٢١-١) ذكر حقيقة نبي زكريا (عس) ودعائه بالولد، وتبشيره بحيي (عس) وأمره بأخذ الكتاب بحزم وقوة، وبشارة مريم (عس) بعيسى (عس). ٧
- (٢٢-٤٠) الإشارة إلى ولادة عيسى (عس) وجوار مريم لجبريل (عس) وعيسى (عس) لقومه، ونفي ألوهيته وتأكيد بشريته، والتحذير من الكُفر والإشراك. ١٢
- (٤١-٥٨) ذكر إبراهيم (عس) وحواره عمّه واعتزاله، وهبته تعالى له إسحاق ويعقوب (عس) والإشارة إلى خبر موسى وإسماعيل وإدريس (عس). ١٦
- (٥٩-٧٦) التحذير من الضلال وتبشير التائبين، وتأكيد التزام الملائكة بأمر ربها، وتوعد الكافرين، والإشارة إلى سننه تعالى في المؤمنين. ٢١
- (٧٧-٩٨) استنكار مزاعم المشركين، وبيان سننه تعالى في الخلق، والتذكير بحالهم يوم القيامة، والإشارة إلى مهمة الرُّسل ومن آمن بهم. ٢٥
- سورة طه ترتيبها (٢٠) وآياتها (١٣٥) ٣٠
- (١-٣٥) بيان الغاية من تنزيل القرآن العزيز، وذكر خبر موسى (عس) وبعض معجزاته لفرعون وقومه، والإشارة إلى دعائه (عس) وبعض واجباته. ٣٠
- (٣٦-٥٦) تأكيد استجابته تعالى لموسى (عس) وتذكيره بنعمٍ أخرى، وأمره بالتلطف في دعوة فرعون، والإشارة إلى حوار (عس) لفرعون وتكذيبه. ٣٥
- (٥٧-٧٦) إصرار فرعون على الكفر، وتحدي موسى (عس) يوم الزينة، وبطلان سحر السحرة، وثباتهم على الإيمان. ٣٩
- (٧٧-٩٤) الأمر بالخروج ببني إسرائيل، وانفلاق البحر يبسا، وإهلاك فرعون، واستعجال موسى (عس) لملاقاة ربه، وإضلال السامري لهم. ٤٣
- (٩٥-١١٤) بيان عقوبة السامري، وجزاء المعرضين عن هدي الله تعالى والمؤمنين، والغاية من جعل القرآن عربيا، وأمر الرسول ﷺ بالترث عند نزل آياته
- (١١٥-١٢٧) الإشارة إلى العهد الذي أخذه تعالى على آدم (عس) وبيان سننه تعالى في الثقلين، والتحذير من عذاب الآخرة. ٥٣
- (١٢٨-١٣٥) الاستنكار على تكذيب الكافرين، والأمر بالصبر عليهم وملازمة الصلاة، والردّ على حجج الظالمين. ٥٧
- سورة الأنبياء ترتيبها (٢١) وآياتها (١١٢) ٦٢
- (١-٢٠) تأكيد قرب الساعة، ودحض زعم الكافرين، وبيان الغاية من جعل الذكر عربيا والغاية منه، وتأكيد الملك له تعالى، والملائكة لا يستكبرون ولا يفترنون. ٦٢
- (٢١-٣٦) دحض حجج الكافرين، وبيان بعض آياته تعالى في إبداع وإتقان خلقه وتسخيرها لمصالح الناس، وتأكيد إعراض المشركين. ٦٦
- (٣٧-٥٠) تأكيد استعجال الإنسان، واستهزاء الكافرين، وتحذيرهم يوم القيامة، والتذكير بإنزال التوراة والقرآن. ٧١
- (٥١-٧٣) حوار إبراهيم (عس) عمّه وقومه، وتهشيم أصنامهم، وحمايته تعالى من النار، وإكرامه وذريته، وأمرهم بفعل الواجبات والخيرات. ٧٥
- (٧٤-٩٣) ضرب الأمثال لنصر الله تعالى رُسله (عس) والمؤمنين في الدارين. ٧٩
- (٩٤-١١٢) تأكيد مُضي سننه تعالى في الناس، والتحذير من الآخرة، وبيان جزاء المؤمنين والكافرين، وتأكيد وراثة المسلمين للأرض، وتحذير الكافرين
- سورة الحج ترتيبها (٢٢) آياتها (٧٨) ٩٠
- (١-١٤) التحذير من قيام الساعة وغواية الشيطان، والإشارة إلى الآيات الدالة على قيام الساعة، وأحوال الناس من آياته تعالى وسننه. ٩٠
- (١٥-٢٥) تأكيد نصره تعالى لرسوله ﷺ، ومضي حكمه تعالى وسننه في الناس، وبيان جزائه تعالى للمؤمنين والمعرضين. ٩٥
- (٢٦-٣٧) أمر إبراهيم (عس) بتطهير البيت، ودعوة الناس للحج ليشهدوا منافع لهم، والحض على تعظيم حرمان الله. ٩٩
- (٣٨-٥١) تأكيد دفاعه تعالى عن المؤمنين، والإذن بقتال المشركين، وضرب المثل لنصره تعالى للمؤمنين، وهزيمة ومآل المكذبين. ١٠٤
- (٥٢-٦٢) بيان سننه تعالى في الرسل إذا تمنوا على الله، وبيان الغاية من ذلك، وبيان جزائه تعالى في مختلف الناس، وإباحة ردّ العدوان في الأشهر الحرم. ١٠٩
- (٦٣-٧٢) الإشارة إلى بعض آياته تعالى في خلق الأرض وتهيئتها لمصلحة الناس، والأمر بالتمسك بمناسك الدين، ودعوة الناس لدينه تعالى. ١١٤

(٧٣-٧٨) تحدي المشركين بخلق ذباب أو استرجاع شيئاً مما تناول، وتأكيد اصطفاء الرُّسل، والأمر بإقامة الدين ودعوة الناس، والتمسك بشرائعه تعالى. ١١٩

سورة المؤمنون ترتبها (٢٣) آياتها (١١٨) ١٢٤

(١-٢٢) الجزم بفلاح المؤمنين، وذكر بعض صفاتهم، والإشارة إلى أطوار خلق الإنسان، وبعض آيات الله تعالى ومعجزاته. ١٢٤

(٢٣-٤١) ضرب المثل لإعراض واستكبار الأمم، وإرسال نوح (عس) وغيره، والإشارة إلى تكذيب وجدل الكافرين وهلاكهم. ١٢٩

(٤٢-٦١) ضرب المثل لجدل أمم الكُفر، والإشارة إلى إمهالهم ومآلهم، وبيان بعض صفات المؤمنين. ١٣٣

(٦٢-٧٧) تأكيد أن التكاليف الإلهية بوسع المكلفين، والرد على حجج المكذبين، وبيان مآلهم يوم الدين. ١٣٩

(٧٨-١٠٠) الإشارة إلى بعض آياته تعالى، وإبطال حجج الكفرة والمشركين، وتأكيد تمنى المشركين الرجوع للدنيا عند الموت ليتوبوا. ١٤٣

(١٠١-١١٨) الإشارة إلى بعض أهوال القيامة، وبيان حال المؤمنين والكافرين، وتأكيد تمنى الكافرين رجوعهم للدنيا ليتوبوا، والأمر بطلب المغفرة والرحمة. ١٤٨

سورة النور ترتبها (٢٤) آياتها (٦٤) ١٥٣

(١-١٠) بيان أحكام الزنا والقذف، والحكم في الزواج من غير العفيفات، وفي دفع التهمة بين الأزواج. ١٥٣

(١١-٢٠) بيان الأحكام في مُصدقِي الإفك وذائعه، وإرشاد المؤمنين بالأولى فعله، وبيان جزاء محبي تفشي الفاحشة بين المسلمين. ١٥٧

(٢٠-٢٩) التحذير من خطوات الشيطان، والأمر بعدم أمساك نفقة المساكين، وتجريم رمي المحصنات المؤمنات، وبيان أحكام دخول البيوت. ١٦١

(٣٠-٣٤) الأمر بغض البصر وحفظ الفرج، وبيان الحكم في زينة النساء، والأمر بتزويج المماليك ومكاتبتهن، والنهي عن إكراه الإمام على البغاء. ١٦٦

(٣٥-٤٠) تأكيد هدايته تعالى لكل ما في السماوات والأرض، وضرب المثل لصفاء دينه الذي أنزله للناس، وتأكيد إيمان المؤمنين وضلال الكافرين. ١٧٢

(٤١-٥٤) تأكيد تسبيح كل شيء، وملكه تعالى لكل شيء، والإشارة إلى بعض آياته تعالى وسلوك المنافقين، وفضح بعض أقوالهم وأفعالهم. ١٧٧

(٥٥-٥٧) تأكيد استخلاف المؤمنين الأرض والتمكين لهم فيها. ١٨١

(٥٨-٦٤) الأمر بالاستئذان عند الدخول على الوالدين، وبيان البيوت التي لا حرج في الأكل منها، والأمر بالاستئذان عند التخلف عن الأمر الجامع، والتأدب عند

مخاطبة الرسول ﷺ. ١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة مريم ترتيبها (١٩) آياتها (٩٨)

(١-٢١) ذكر حقيقة نبا زكريا (عس) ودعائه بالولد، وتبشيره بيحيى (عس) وأمره بأخذ الكتاب بحزم وقوة، وبشارة مريم (عس) بعيسى (عس).

كَهَيْعَصَ ① ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ② إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ⑤ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑥ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ⑦ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ⑧ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ⑨ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ⑩ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ⑪ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ⑫ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ⑬ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ⑭ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ⑮ وَادْكُرْ

فِي الْكِتَابِ مَرِيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ
حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ
مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ
رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾

افتتح تعالى سورة مريم بذكر بشيء من شناعة بني إسرائيل لقتلهم
الأنبياء، والذين يأمرون بالقسط من الناس بغير حق لقوله تعالى في سورة
آل عمران: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقِّ
وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ
الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ } ومن الأنبياء
الذين قتلهم بني إسرائيل يحيى بن زكريا (عس).

فيحيى بن زكريا (عس) لم تكن له خطيئة لما ورد في مُصنّف ابن
أبي شيبة عن ابن عباس (رل ع) عن النبي ﷺ قال: " ما من أحدٍ إلا وقد
أخطأ أو هم بخطيئة، إلا يحيى بن زكريا"، وعن سعيد بن المسيب عن عبد
الله بن عمرو (رل ع) قال: " ما من أحدٍ إلا يلقي الله بذنوب، إلا يحيى بن
زكريا، ثم تلا { وَسَيِّدًا وَحَصُورًا... } ﴿٣٩﴾ ثم رفع شيئاً صغيراً من الأرض فقال: "

ما كان معه مثل هذا، ثم ذبح ذبحا"، والحضور هو الذي لا يأتي النساء كما ورد في تفسير عبدالرزاق، أي ليس له ما يأتي به النساء، وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: "ما قُتِلَ يحيى بن زكريا إلا في امرأة بغية، قالت لصاحبها: لا أرضى عنك حتى تأتيني برأسه، قال: فذبحه فأتاها برأسه في طشت".

فأقسم تعالى بخمس حروف من اللغة العربية لما للحروف من أهمية في كتابة اللغة والعلوم بحقيقة يحيى بن زكريا (عس) قائلاً: {كَهَيْعَصَ} وجواب القسم {ذِكْرُ} الصِّدْقِ وَالْحَقِّ من خبر {رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً} (عس) {إِذْ} أي لَمَّا، أو يوم {نَادَى رَبَّهُ} مبتهلاً متضرعاً {نِدَاءً} لطيفاً سرّاً خَفِيّاً {فَ} {قَالَ} داعياً {رَبِّ إِيَّيْ وَهَنَ} وَضَعَفَ {الْعَظْمُ مَنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ} وامتلاً {شَيْباً} {وَلَمْ أَكُنْ} من قبل أبدأ {بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً} ولا بائساً ولا محروماً {وَإِنِّي خِفْتُ} وخشيت ضلالة {الْمَوَالِي} من ورثتي وقرابتي والناس {مِنْ وَرَائِي} وبعد موتي {وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا} عقيماً {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ} وجودك وكرمك {وَلِيّاً} يقوم بدينك، {لِي يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} النبوة {وَاجْعَلْهُ رَبِّ} صالحاً باراً {رَضِيّاً}.

فبشره تعالى قائلاً: { يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ { ذَكَرٍ { اسْمُهُ يُحْيَى { لِيُحْيِيَ
 وَيَحْيَى { لَمْ نَجْعَلْ لَهُ { أَبَدًا { مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا { بِاسْمِهِ، { قَالَ { متعجبًا { رَبِّ أَنْي {
 وكيف { يَكُونُ { وَيُصْبِحُ { لِي غُلَامٌ { وقد وهن العظم مني { وَكَانَتْ امْرَأَتِي
 عَاقِرًا { عَقِيمًا { وَقَدْ بَلَغْتُ { الشيخوخة { وَمِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا { شديدًا، { قَالَ {
 تعالى { كَذَلِكَ قَالَ { وقضى { رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ { سهلٌ { هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتِكَ { يا زكريا {
 مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْعًا { قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً { ودليل وبرهان بالبشارة {
 قَالَ آيَتِكَ { ودليلك { أَلَا { تستطيع أن { تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ { تامّاتٍ وأنت {
 سَوِيًّا { دون مرضٍ ولا علةٍ { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ { ومكان مُعْتَكِفِهِ
 وصلاته { فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ { كتابةً بخط يده كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان {
 أَنْ سَبَّحُوا { تعالى واشكروه { بُكْرَةً { قبل طلوع الشمس { وَعَشِيًّا { قبل غروبها.
 ثم أمر تعالى يحيى قائلاً: { يَا يُحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ { دون تفريط في
 أي حكمٍ من أحكامه تعالى، أمرًا أو نهياً { وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ { والقضاء سدادًا
 وعدلاً { صَبِيًّا { يافعًا { وَ { آتَيْنَاهُ { حَنَانًا { وعطفًا { مِنْ لَدُنَّا وَ { كان طاهرًا { زَكَاةً {
 عفيفًا { وَكَانَ تَقِيًّا { نقيًا { وَ { كان { بَرًّا { رؤوفًا عطفًا حنونًا { بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ {
 أَبَدًا { جَبَّارًا عَصِيًّا { وَسَلَامٌ { وأمانٌ { عَلَيْهِ { من الشيطان { يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ {

من فتنته {وَ} سلامٌ عليه {يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} كما وردت المعاني مختصرةً في تفسير مقاتل بن سليمان.

ثم قال تعالى: {وَاذْكُرْ} لأهل مكة والناس {فِي الْكِتَابِ} أي في القرآن كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان، النبأ الحق في {مَرِيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ} واعتزلت وانفردت {مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} عن المسجد الأقصى {فَاتَّخَذَتْ} ونزلت {مِنْ دُونِهِمْ} وعنهم {حِجَابًا} في جبل، كقوله تعالى في سورة ص عن الشمس: {... حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} ﴿٣٢﴾ كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا} جبريل (عس) {فَتَمَثَّلَ لَهَا} بصورة شابٍ {بَشْرًا سَوِيًّا} لا عيب فيه ولا نقيصة فـ {قَالَتْ إِنَّي أَعُوذُ} والوذُ {بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ} ومن شُرورك {إِنْ كُنْتَ} حقًا مخلصًا {تَقِيًّا} فـ {قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ} جبريل (عس) {لَأَهَبَ لَكَ} بشارةً من أمره تعالى {غُلَامًا} طاهرًا بارًا {زَكِيًّا} فـ {قَالَتْ أَنِّي} وكيف {يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ} زوجٍ {وَلَمْ أَكُ} قبل ذلك فاحشةً {بَغِيًّا} فـ {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ} وقضى {رَبُّكِ} أن يكون لك غلام، و {هُوَ عَلَيَّ} سهلٌ {هَيِّنٌ} ميسرٌ {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً} ومُعجزةً ودليلاً وبرهانًا {لِلنَّاسِ وَ} هو {رَحْمَةً مِّنَّا} لهم {وَكَانَ أَمْرًا} حتمًا وقطعًا {مَّقْضِيًّا} كما ورد مختصرًا في تفسير مقاتل بن سليمان.

الملخص: -

ذكر تعالى الحق من نبأ وخبر زكريا (عس) وتبشيره بيحيى (عس) وأمر يحيى بأخذ الكتاب بحزم وقوة، وبشّر مريم (عس) بعيسى (عس).
(٢٢-٤٠) الإشارة إلى ولادة عيسى (عس) وحوار مريم لجبريل (عس) وعيسى (عس) لقومه، ونفي ألوهيته وتأكيد بشريته، والتحذير من الكفر والإشراك.

فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّوَسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا
تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ
عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا
تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ
امْرَأً سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي
مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي
وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ

حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ
يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا
لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ
وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا
يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾

أشار تعالى إلى ولادة عيسى (عس) قائلاً: { فَحَمَلَتْهُ } جنيناً { فانتبذت }
وابتعدت { به } عن حجابها في الجبل { مكاناً } بعيداً { قصياً } إلى مكانٍ بربرة
ذات قرارٍ ومعين لقوله تعالى في سورة المؤمنون: { وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ
ءَايَةً وَعَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ } ﴿٥٠﴾ { ف } لَمَّا { أَجَاءَهَا الْمَخَاضُ }
ومشقة الولادة { إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ } خشية التهمة والعار { يَا لَيْتَنِي مِتُّ
قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ } كما كانت الأمم السالفة { نَسِيًّا مَنَسِيًّا } { فَنَادَاهَا } جبريل
(عس) يبشرها { مِنْ تَحْتِهَا } أي قريباً منها قائلاً: { أَلَا تَحْزَنِي } أبداً ف { قَدْ جَعَلَ
رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } أي جدول ماءٍ كما وردت المعاني في تفسير مقاتل
ومجاهد وعبدالرزاق { وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ } { تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا }

فاخضر الجذع، وحملت الرطب، ثم نضجت، وأجرى تعالى لها نهراً لتؤمن بأمر عيسى (عس) كما وردت المعاني في تفسير مقاتل بن سليمان {فَكُلِي} رطباً {وَأَشْرَبِي} ماءً معيناً، ولا تحزني {وَقَرِّي} وانبسطي وافرحي {عَيْنَا} وسروراً {فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ} والناس {أَحَدًا فَقُولِي} لهم {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا} صمتاً {فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ} أحداً أبداً {إِنْسِيًّا} {فَأَتَتْ بِهِ} عائدة مسرورة إلى {قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ} ف{قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا} فاحشاً {فَرِيًّا} منكرًا، و{يَا أُخْتَ هَارُونَ} في صلاحه، وليس المعني أخا موسى (عس) لما ورد في مصنف ابن أبي شيبة عن المغيرة بن شعبة (رل ع) قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران فقالوا لي: إنكم تقرؤون يا أخت هارون وبين موسى وعيسى ما شاء الله من السنين؟ فلم أدر ما أجيبهم به، حتى رجعت إلى النبي ﷺ فسألته فقال: "ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين من قبلهم"، ف{مَا كَانَ أَبُوكِ} أبداً {أَمْرًا سَوْءٍ} وفحشٍ ومنكرٍ {وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ} قطعاً فاحشةً {بَغِيًّا} {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} أي سلوه هو، ف{قَالُوا} منكرين غضباً {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} فأخبرهم (عس) بما اطلعه تعالى عليه من ماضي الغيب، ف{قَالَ إِنِّي} أي في قضاء الله وقدره وفي أم الكتاب {عَبْدُ اللَّهِ} ورسوله {آتَانِي الْكِتَابَ} أي الإنجيل {وَجَعَلَنِي} في قضائه وقدره {نَبِيًّا}

رسولاً { وَجَعَلَنِي } في قضائه وقدره { مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِـ } إقام
الصَّلَاةِ وَ { إِيْتَاءِ } الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا { كما ورد المعنى في تفسير الطبري }
وَ { جعلني } بَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي { في قضائه وقدره } جَبَّارًا شَقِيًّا { وَالسَّلَامُ }
والأمان { عَلَيَّ } من الشيطان { يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } { ذَلِكَ }
خبرٌ ونبأ { عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ } (عس) { قَوْلَ } والنبأ { الْحَقِّ } { الَّذِي فِيهِ }
النصارى { يَمْتَرُونَ } ويمارون ويكذبون، { فَمَا كَانَ } ولن يكون { لِلَّهِ } أبدأ { أَنْ }
يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ { كما يدعون } { سُبْحَانَهُ } ولكن { إِذَا قُضِيَ } وقدر أن يكون { أَمْرًا }
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ { } وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ { } { هَذَا صِرَاطٌ }
وطريقٌ ومنهجٌ ودينٌ { مُسْتَقِيمٌ } { فَاخْتَلَفَ } من بعده { الْأَحْزَابُ } ممن آمن
به { مِنْ بَيْنِهِمْ } في حقيقة عيسى (عس) { فَوَيْلٌ } وعذاب شديد { لِلَّذِينَ }
كَفَرُوا { به وبما دعاهم عيسى (عس) له، و { مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ } يوم
الدين.

ثم أمر تعالى بتحذير الكافرين والمشركين فقال: { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ } أي
أسمعوهم وأبصروهم بحقيقة عيسى (عس) وبعقوبة الكذب على الله تعالى
في الدنيا و { يَوْمَ يَأْتُونَنَا } يوم القيامة من خلودٍ في النار، لقوله تعالى في
سورة هود: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ }

وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾
 الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾
 { لَكِنَّ الظَّالِمُونَ } الكافرون الجاحدون { اليَوْمَ } في الدنيا { في ضلالٍ } وغواية
 عن الحق الجلي الظاهر الـ { مُبِينٍ } { وَأَنْذِرُهُمْ } وأنذروهم { يَوْمَ الْحُسْرَةِ }
 والندامة { إِذْ } وجب عليهم العذاب في النار و { قُضِيَ الْأَمْرُ } بين الناس { وَهُمْ }
 لا يزالون { فِي غَفْلَةٍ } في الدنيا { وَهُمْ } كافرون { لَا يُؤْمِنُونَ } { فإِنَّا نَحْنُ } سبحانه
 وتعالى { نَزَّ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ }.

الملخص: -

أشار تعالى إلى حوار مريم لجبريل (عس) وبين عيسى (عس) حقيقة لقومه، ونفي ألوهيته وأكد بشريته، وحذر تعالى من الكفر والإشراك.
 (٤١-٥٨) ذكر إبراهيم (عس) وحواره عمه واعتزاله، وهبته تعالى له
 إسحاق ويعقوب (عس) والإشارة إلى خبر موسى وإسماعيل وإدريس (عس).

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ
 تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي
 مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ

الشَّيْطَانُ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ
 عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا
 إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ
 لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي
 عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ
 اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا
 وَجَعَلْنَا لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا
 وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا
 لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
 صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ
 رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ
 مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ
 حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ
 عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾

يقول تعالى: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ } أي القرآن العزيز خبر ونبأ { إِبْرَاهِيمَ }
 { إِنَّهُ كَانَ } مؤمنًا { صِدِّيقًا } صدوقًا ورسولًا { نَّبِيًّا } { إِذْ } أي لما أو يوم {

قَالَ لِأَبِيهِ { أَي لِعِمِّهِ الَّذِي تَبَرَّأَ مِنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: } وَمَا كَانَ
 اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
 تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ أما والِدَاهُ فَقَدْ اسْتَغْفَرَ لَهُمَا عِنْدَ كِبَرِهِ لِقَوْلِهِ
 تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
 وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
 وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ } ﴿٤١﴾ وَقَالَ
 لِعِمِّهِ: { يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي } وَلَا يَدْفَعُ { عَنكَ } مِنْ
 الضَّرِّ وَالْأَذَى { شَيْئًا } وَلَا تَحْوِيلًا، و { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي } مِنْ اللَّهِ تَعَالَى {
 مِنَ الْعِلْمِ } وَالنُّورَ وَالْهُدَى { مَا لَمْ يَأْتِكَ } تَعَالَى بِهِ { فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ } إِلَى اللَّهِ
 تَعَالَى { صِرَاطًا } وَدِينًا وَطَرِيقًا { سَوِيًّا } مُسْتَقِيمًا، و { يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ }
 بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ { إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ } مُذْ خَلَقَ آدَمَ (عَس) { لِلرَّحْمَنِ } وَهُدِيهِ
 مُسْتَكْبِرًا مَعْرُضًا { عَصِيًّا } و { يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ } وَغَضَبٌ
 وَعَقُوبَةٌ { مِنَ الرَّحْمَنِ } فِي الدُّنْيَا { فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا } وَظَهِيرًا وَمَعِينًا
 وَنَصِيرًا { قَالَ } عَمَّهُ { أَرَاغِبٌ } وَمَعْرُضٌ وَتَارِكٌ وَمَعْتَزِلٌ { أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي }
 وَأَوْثَانِي { يَا إِبْرَاهِيمُ } ثُمَّ أَنْذَرَ قَائِلًا: { لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ } عَمَّا أَنْتَ فِيهِ { لَأَرْجُمَنَّكَ }
 بِالْحِجَارَةِ مَوْتًا { وَاهْجُرْنِي } وَاعْتَزَلْنِي { مَلِيًّا } وَدَهْرًا طَوِيلًا، { قَالَ } إِبْرَاهِيمُ

(عس) راجياً هدايته {سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} محباً رؤوفاً رحيمًا {وَأَعْتَزِلْكُمْ} وأدعكم {وَمَا تَدْعُونَ} وما تعبدون {مِنْ دُونِ اللَّهِ} من أصنامٍ وأوثانٍ {وَأَدْعُوا} وأعبد {رَبِّي عَسَى} يقيناً {أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي} وعبادته {شَقِيًّا} {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ} وتركهم {وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} تعالى أنعمنا عليه و {وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ} من ورائه {يَعْقُوبَ وَكُلًّا} منهما {جَعَلْنَا نَبِيًّا} مهدياً {وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنَا} خيراً كثيراً {وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ} غالباً {عَلِيًّا} ظهيراً.

ثم قال تعالى: {وَاذْكُرْ} واذكروا {فِي الْكِتَابِ} أي في القرآن العزيز خبر ونبأ {مُوسَى} (عس) {إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا} لله تعالى صادقاً تقياً {وَكَانَ رَسُولًا} نبياً {وَنَادَيْنَاهُ} في سيناء {مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} ليحمل أعباء الرسالة {وَقَرَّبْنَاهُ} بحديثنا {نَجِيًّا} دون حجاب {وَوَهَبْنَا لَهُ} نعمةً منّا بدعائه و {مِنْ رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} ثم قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ} أي القرآن العزيز خبر {إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} لرؤيا أبيه إبراهيم (عس) بذبحه {وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا} ويتضح من هذه الآيات أن إسماعيل (عس) أعلى مرتبة من إسحاق (عس) والذي كان نبياً {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِ} إقام {الصَّلَاةِ وَ} إيتاء {الزَّكَاةِ} لأهل الحاجة {وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ} مقرباً {مَرْضِيًّا} ثم قال تعالى: {وَاذْكُرْ}

فِي الْكِتَابِ { وَالْقُرْآنِ الْعَزِيزِ خَبْرٌ وَنَبَأٌ { إِدْرِيسَ } (عس) فِ { إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا }
صِدْقًا { نَبِيًّا } { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا كَمَا
وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، { فِ { أَوْلِيكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ } بِالنَّبُوَّةِ
أَوْ الرِّسَالَةِ { مِّنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا } وَاصْطَفَيْنَا وَاخْلَصْنَا { إِذَا تَتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا } لِلْأَرْضِ { سُجَّدًا وَبُكِيًّا } وَيَسْتَدِلُّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ السُّجُودَ
كَانَ مَفْرُوضًا عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ مِنْ آدَمَ (عس) إِلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
مُحَمَّدٍ ﷺ، لَوْلَا التَّحْرِيفُ الَّذِي أَحْدَثُوهُ فِي دِينِهِمْ، وَلَا خَيْرٌ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ
رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِتَقْيِيفِ الطَّائِفِ، لَمَّا أَنْفَوْا الرُّكُوعَ لَمَّا
أَتَوْا لَيْسَلْمَا بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ، كَمَا وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ
وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ.

المُلخَص: -

ذَكَرَ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ (عس) وَحَوَارَهُ لَعْمَهُ وَاعْتِزَالَه، وَهَبَّتُهُ تَعَالَى لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ (عس)، وَأَشَارَ إِلَى خَبْرِ مُوسَى وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ (عس).

(٧٦-٥٩) التحذير من الضلال وتبشير التائبين، وتأكيد التزام الملائكة بأمر ربها، وتوعد الكافرين، والإشارة إلى سننه تعالى في المؤمنين.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ
غِيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ
الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا
بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ
الْإِنْسَانُ أَيُّذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ
قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ
جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ
لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ
رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا
تُثِّلْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ
مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثِيًّا ﴿٧٤﴾

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا
 الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ
 اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا

﴿٧٦﴾

حذر تعالى من الضلال قائلًا: { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ } أي من بعد
 الأنبياء والرسل { خَلَفَ } أسأؤوا { أَضَاعُوا } وتركوا { الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ }
 والملذات، فبين تعالى سننه فيهم قائلًا: { فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ } في الدنيا تيهًا و
 غيًّا { عقوبة لهم لقوله تعالى في سورة طه: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ
 مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى } ﴿١٣٤﴾ ثم استثنى تعالى قائلًا: { إِلَّا مَنْ
 تَابَ وَآمَنَ } منهم واستغفر وأتاب { وَعَمِلَ صَالِحًا } بفعل ما أمر به وترك ما
 نهى عنه { فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ } ولا يبخسون { شَيْئًا } مُنْعَمِينَ
 في { جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ } ومن هذه الآية يستنتج أن
 الجنة التي كان فيها آدم وزوجه (عس) لم تكن جنّة الآخرة، لأنها لم تكن
 غيبًا { إِنَّهُ } تعالى { كَانَ وَعْدُهُ } وعهده حتمًا وحقًا { مَأْتِيًّا } فهم { لَا يَسْمَعُونَ
 فِيهَا لَغْوًا } ولا كذبًا ولا إثمًا ولا زورًا { إِلَّا سَلَامًا } من الملائكة ومن كل شر {

وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا} غير منقطع {بُكْرَةً وَعَشِيًّا} أي طوال مكثهم في الجنة،
 فد {تِلْكَ} هي {الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ} ونهب ونمنح {مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا}.
 ثم أكّدت الملائكة قائلة: {وَمَا نَنْزِلُ} من السماوات لشيءٍ {إِلَّا بِأَمْرِ
 رَبِّكَ} وذلك لما سأل رسوله الله ﷺ جبريل (عس) ما يمنعك أن تزورنا أكثر
 مما تزورنا؟ كما ورد في مسند الإمام أحمد عن ابن عباس، فهم لا يسبقونه
 تعالى بفعل أي شيء لقوله تعالى في سورة الأنبياء: {لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ
 وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} ﴿٢٧﴾ فد {لَهُ} تعالى الأمر لكل {مَا بَيْنَ أَيْدِينَا} من شؤونٍ
 ومهام {وَمَا خَلَفْنَا} أي وما كان قبل ذلك منذ خَلَقْنَا {وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ} إلى قيام
 الساعة {وَمَا كَانَ رَبُّكَ} أبدًا {نَسِيًّا} فهو تعالى {رَبُّ} ومالك ومُبدع ومُتقن
 خلق {السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ} واعبُدوه بفعل ما أمرتم به
 والانتهاء عن ما نهيتم عنه {وَاصْطَبِرُوا} وصابروا متحملين تكاليف الصبر
 وأعبائه {لِعِبَادَتِهِ} وأمره ونهيه، فد {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ} أحدًا لأسمائه أو صفاته {
 سَمِيًّا}؟ وهو العزيز الذي ليس كمثلته شيء.

ثم أشار تعالى إلى أقوال المعرضين فقال: {وَيَقُولُ الْكَافِرُ
 الْجَاهِدْ:} {أَيُّدَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} للحساب والجزاء؟ فردّ تعالى قوله
 قائلًا: {أَوَلَا يَذْكُرُ} هذا {الْإِنْسَانُ} الشقي {أَنَا} سبحانه وتعالى {خَلَقْنَاهُ مِنْ

قَبْلُ { من مني، ثم من نطفة أمشاج، ثم من علقه، ثم مضغة مُخَلَّقة وغير
مُخَلَّقه، ثم أخرجناه من بطن أمه خلقًا آخر { وَلَمْ يَكُ } أبدًا قبل ذلك { شَيْئًا }
ثم توعدته تعالى مقسمًا فقال: { فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ } يوم القيامة مُرغمين { وَ }
أوليائهم من { الشَّيَاطِينِ } ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ { مُكرهين } { حَوْلَ جَهَنَّمَ } ذليلين خزيًا {
جِثِيًّا } على ركبهم { ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ } بعنفٍ وغلظةٍ { مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ } وحزبٍ وأمةٍ
منهم { أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا } وعصيانًا وطغيانًا، ثم أقسم تعالى قائلًا: {
ثُمَّ لَنَحْنُ } سبحانه وتعالى { أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا } خُلُودًا و { صِلِيًّا }
وسعيرًا، ثم جزم تعالى وقال: { وَإِنْ مِّنْكُمْ } معشر الإنس والجن { إِلَّا وَارِدُهَا }
مرورًا أو مكثًا و { كَانَ } ذلك { عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا } ويقينًا { مَّقْضِيًّا } { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ }
{ اتَّقَوْا } فوزًا ونجاةً { وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ } أبدًا { فِيهَا } دُحُورًا { جِثِيًّا } على ركبهم، ثم
أشار تعالى إلى موجبات تلك العقوبة قائلًا: { وَإِذَا تُوْتِلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا }
ومعجزاتنا وأدلتنا وبراهيننا { بَيِّنَاتٍ } واضحات كخلق السماوات والأرض { قَالَ }
{ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ } منَّا { خَيْرٌ مَّقَامًا } وترفًا ورغدًا {
وَأَحْسَنُ } حظًا { نَدِيًّا } { وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ } كقوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم { هُمْ أَحْسَنُ } منهم { أَثَانًا } وزينةً { وَرِثِيًّا } ورفاهيةً، ثم أمر تعالى
بتحذيرهم قائلًا: { قُلْ } وقولوا لهم { مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ } من

النعيم { مَدًّا } عريضًا { حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ } في الدنيا كتلك
 الأقوام الغابرة { وَإِمَّا } تفجعهم { السَّاعَةَ فَـ } عندها { سَيَعْلَمُونَ } حقًا وجزمًا { مَنْ
 هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا } وعونًا ونصيرًا { وَيَزِيدُ اللَّهُ } تعالى بسننه { الَّذِينَ
 اهْتَدَوْا هُدَى } وبقينًا وثباتًا لقوله تعالى في سورة محمد: { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا
 زَادَهُمْ هُدًى وَوَعَاتِهِمْ ثَقْوَاهُمْ } ﴿١٧﴾ { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ } في الآخرة من
 الأعمال الصالحات والتسبيح والتحميد والعبادات { خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا } في
 الدنيا { وَخَيْرٌ } في الآخرة { مَرَدًّا } ومقامًا ومنزلًا.

الملخص: -

حذر تعالى من الضلال وبشر التائبين، وأكد التزام الملائكة بأمر ربها،
 وتوعد الجاحدين، وأشار تعالى إلى سننه في المؤمنين.

(٧٧-٩٨) استنكار مزاعم المشركين، وبيان سننه تعالى في الخلق،
 والتذكير بحالهم يوم القيامة، والإشارة إلى مهمة الرُّسل ومن آمن بهم.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ
 عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾
 وَنَرِيئُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾
 كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا

الشَّيَاطِينِ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُهُمْ أَزْأً ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا
 ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا
 ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ
 الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ
 الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ
 يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ
 أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ
 بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِْسُ مِنْهُمْ
 مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

اختتم تعالى سورة مريم بما نزل في العاص بن وائل السهمي، أبي عمرو بن العاص، كما ورد في تفسير الطبري عن خباب، قال: كنت رجلاً قيناً (أي حداداً) وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، فقال: فإذا أنا متُّ ثم بُعثتُ كما تقول، جننتي ولي مالا وولداً، فاستنكر تعالى قائلاً: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}

يوم القيامة { أَطَّلَعَ الْغَيْبَ } ليخبركم به { أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا } وضمائنا بذلك؟ ثم نفى تعالى ذلك قائلًا: { كَلَّا } فليس حاله كما ادعى، ولكن { سَنَكْتُبُ } كل { مَا يَقُولُ } من كذبٍ وافتراءٍ { وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ } في جهنم { مَدًّا } خلودًا لا نهاية له { وَ } سد { نَرِثُهُ } وماله وولده ونجازيه الخزي على { مَا يَقُولُ } ويدّعي { وَيَأْتِينَا } يوم القيامة { فَرْدًا } لا مالًا ولا أهلًا ولا ولدًا ولا صديقًا حميمًا.

ثم ذكر تعالى بذنوبه وأمثاله قائلًا: { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً } وأصنامًا أو ثانًا { لِيَكُونُوا لَهُمْ } { عِزًّا } وفخرًا ومجدًا، وليقربوهم إلى الله زلفى { كَلَّا } فلن يكون كما زعموا، ولكن { سَيَكْفُرُونَ } بتلك الآلهة و { بِعِبَادَتِهِمْ } وينكرون فعلهم { وَيَكُونُونَ } يوم القيامة { عَلَيْهِمْ ضِدًّا } لقوله تعالى في سورة يونس: { ... } وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٢٩﴾ ولقوله تعالى في سورة الأحقاف: { وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } ﴿٦﴾.

ثم أشار تعالى إلى سننه فيهم قائلًا: { أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ } وتزيين لهم المعاصي { أَزًّا } وتدفعهم إليها دفعًا، لقوله تعالى في سورة الزخرف: { وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ }

قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيُصِدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ { فلا
تَعَجَّلْ عَلَيْهِمْ } وعلى عقوبتهم في الدنيا { إِنَّمَا نَعُدُّ } ونُحْصِي { لَهُمْ } سيئاتهم {
عَدًّا} لا يُنسى منه شيئاً، وليزدادوا إثماً وسُحْقاً، وذلك { يَوْمَ نَحْشُرُ } ونجمع {
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} شريفًا فائزًا كريمًا { وَنَسُوقُ } بغلظة وشدة { الْمُجْرِمِينَ
إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا } مهينًا دنيئًا، والملائكة { لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ } لأحدٍ { إِلَّا } لـ
مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا } صادقًا مخلصًا.

ثم بين تعالى سبب شقاء المجرمين قائلًا: { وَقَالُوا } كذبًا وزورًا: { اتَّخَذَ
الرَّحْمَنُ } من الملائكة { وَوَدَّاءُ } لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا } ومنكرًا عظيمًا غليظًا {
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ } لعظم افتراءهم { يَتَفَطَّرْنَ } ويتمزقن غضبًا { مِنْهُ وَتَنْشَقُّ }
وتتصدع { الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا } عظيمًا فتكون قاعًا صفصفاً لا ترى فيها
عوجًا ولا أمتًا { أَنْ } أي بسبب أنهم { دَعَوْا } كذبًا وزورًا { لِلرَّحْمَنِ وَوَدَّاءُ } وَمَا
يَنْبَغِي } ومن المحال أبدًا { لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَوَدَّاءُ } لقوله تعالى في سورة
الأنبياء: { لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ } ﴿٢٢﴾ ثم أكد تعالى قائلًا: { إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } من ملائكة
وأنس وجن ودواب { إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا } يوم القيامة { لَقَدْ أَحْصَاهُمْ } تعالى
في قضائه وقدره { وَعَدَّهُمْ عَدًّا } منضبطًا لا زيادة ولا نقصان { وَكُلَّهُمْ آتِيهِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ { للحساب والجزاء } فَرْدًا { لا مالا ولا ولداً، ثم بين تعالى حال المؤمنين الصالحين قائلاً: } إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ { في ذلك اليوم } وُدًّا { وبرا وحباً وقرباً.

ثم أشار تعالى إلى مسؤولية الرسل ومن آمن بهم من الناس قائلاً: } فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ { من كتاب وقرآن { لَتُبَشِّرَ } ولتُبَشِّرُوا { بِهِ الْمُتَّقِينَ } بسعادة الدارين لقوله تعالى في سورة النحل: } مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ { ٩٧ } } و { لَتُنذِرَ } ولتُنذِرُوا { بِهِ قَوْمًا } خصمًا { لِّدَا } وعدواً مريداً مبيناً، ثم استنكر تعالى قائلاً: } وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ { كقوم نوح وعاد وثمود ليتعضوا ويؤمنوا ف { هَلْ تُحِيسُّ } أو تحسون أو تجدون { مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ } أو أثر { أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا } أو ديبياً او صوتاً.

الملخص: -

استنكر تعالى على زعم المشركين، وبين سننه في الخلق، وذكر بحالهم يوم القيامة، وأشار إلى واجب الرسل ومن آمن بهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة طه ترتيبها (٢٠) وآياتها (١٣٥)

(١-٣٥) بيان الغاية من تنزيل القرآن العزيز، وذكر خبر موسى (عس) وبعض معجزاته لفرعون وقومه، والإشارة إلى دعائه (عس) وبعض واجباته.

طه ① مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ② إِلَّا تَذَكِيرًا لِمَنْ يَخْشَى ③ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ④ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ⑤ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ⑥ وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ⑦ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ⑧ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ⑨ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ⑩ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ⑪ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ⑫ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ⑬ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ⑭ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ⑮ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ⑯ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ⑰

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى
 ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا
 تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِثْلِ
 غَيْرِ سُوءِ آيَةٍ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِئُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
 طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ
 لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ
 بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾
 إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾

افتتح تعالى سورة طه مقسمًا بقوله: {طه} لما للحروف من أهمية بالغة
 لكتابة العلوم، وأجلها القرآن العزيز، وجواب القسم الأول: {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ}
 وَلَا عَلَيْهِمُ {الْقُرْآنَ} العزيز أبدًا {لِتَشْقَى} بل رحمة للعالمين، وجواب القسم
 الثاني: {إِلَّا تَذْكِرَةً} وموعظة وعبرة {لِّمَنْ يَخْشَى} الله تعالى في الدارين،
 وجواب القسم الثالث: {تَنْزِيلًا} محصًا صافيًا {مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ
 الْعُلَى} الذي أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ وَصُورَتَهُ وَحَجْمَهُ وَصِفَاتِهِ الكيمائية
 والفيزيائية، وهدهاء لأداء وظيفته في الكون، ولا يكون شيئًا أبدًا فيهما إلا
 بإذنه ومشئته، وجواب القسم الرابع {الرَّحْمَنُ} الراحم لخلقه مؤمنهم وكافرهم،

يرزقهم بغير حساب، الذي { عَلَى الْعَرْشِ } والملك والملكوت { اسْتَوَى } فدان وخضع له كل شيء فيهما مسبحًا ساجدًا لقوله تعالى في سورة الإسراء: { تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ } وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَا كِنَ لَأَنْ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا { ٤٤ } ولقوله تعالى في سورة النحل: { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ } { ٤٩ } وجواب القسم الخامس: { لَهُ } تعالى ملك { مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى }.

وجواب القسم السادس: { وَإِنْ تَجَهَّرَ } او تجهروا { بِالْقَوْلِ } علنا { فَإِنَّهُ } تعالى { يَعْلَمُ السِّرَّ } والنوايا في قلوب الملائكة والإنس والجنّ والدواب { وَ } يعلم ما هو { أَخْفَى } من دبيب النمل، لا تخفى عليه خافية، وجواب القسم السابع: { اللَّهُ لَا إِلَهَ } مُستحقًا للعبادة والطاعة { إِلَّا هُوَ } و { لَهُ } تعالى { الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى } والصفات العلا.

ثم قال تعالى: { وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ } وخبر ونبا { مُوسَى } { عَس } وهو راجع من مدين مع أهله إلى مصر ليلاً { إِذْ } أي لما أو عندما { رَأَى نَارًا } من جانب الطور الأيمن { فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا } وانتظروا مكانكم { فَإِنِّي آنَسْتُ } وأحسست { نَارًا } { لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ } شعلة دفاً { أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ

هُدًى} ومُرشدًا} فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ} من الله تعالى قائلًا: {يَا مُوسَى} {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ} ورب كل شيء، رب العالمين} فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ} واقفٌ} بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ} الْمُطَهَّرِ، واسمه} طُورٍ} {وَأَنَا اخْتَرْتُكَ} لتبليغ رسالتي} فَاسْتَمِعْ} جيدًا والتزم} لِمَا يُوحَى} ف{إِنِّي أَنَا اللَّهُ} الواحد الأحد و} {لَا إِلَهَ} مُستحقًا للعبادة} {إِلَّا أَنَا} سبحانه} فَاعْبُدْنِي} وأطعني في كل أمري ونهي} وَأَقِمِ الصَّلَاةَ} ركوعًا وسجودًا، "ولا خير في دينٍ ليس فيه رُكُوعٌ ولا سجودٌ" كما قال رسول الله ﷺ لتثقيف الطائف لما أتوا بعد فتح مكة المكرمة ليسلموا كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان وسيرة ابن هشام} {لِ} أجل} {ذِكْرِي} وعبادتي والتفقه في ديني، ف{إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ} لا شكَّ فيها} {أَكَادُ أَخْفِيهَا} وقد بيّن رسول الله ﷺ بعض أماراتها، ثم أشار تعالى للغاية منها قائلًا:} {لِ} أجل أن} {تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} في دنياها} {فَلَا يَصُدَّنَّكَ} ولا يُنْسِينِكَ ولا يَشْغَلَنَّكَ} {عَنْهَا} والتحذير منها} {مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَ} تهلك و} تَرْدَى} في جهنم، وفي الآية التحذير من ترك دعوة الناس للدين.

ثم أشار تعالى إلى المعجزات التي وهبها لموسى (عس) لإثبات صدقه فقال:} {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} ف{قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ} ومصالح} {أُخْرَى} ف{قَالَ} تعالى} {أَلْقِهَا يَا

{مُوسَى} {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ} {فَجَاءَهُ} {حَيَّةٌ} {تَسِيرُ} و {تَسْعَى} {ف} {قَالَ خُذْهَا وَلَا
 تَخَفْ سَنُعِيدُهَا} {عَصَا} {ك} {سِيرَتَهَا الْأُولَى} {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ} {مِنْ
 تَحْتِ} {إِبْطِكَ} {تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} {وَلَا مَرَضٍ} {وَلَا عِلَّةٍ} {فَتَلَكَّ} {مِعْجَزَةٌ
 وَدَلِيلٌ} {وَبِرْهَانٌ} {آيَةٌ أُخْرَى} {لِنُرْيِكَ} {فِي} {فِرْعَوْنَ} {وَمَلَأْتَهُ} {مِنْ} {آيَاتِنَا} {وَمِعْجَزَاتِنَا
 وَبِرَاهِينِنَا} {الْكُبْرَى} {ف} {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ} {لِيُؤْمِنَ} {ف} {إِنَّهُ طَغَى} {وَعَتَا} {ف} {قَالَ}
 دَاعِيًا: {رَبِّ} {اشْرَحْ لِي} {صَدْرِي} {لِفَهْمِ} {دِينِكَ} {وَيَسِّرْ لِي} {مُهْمَةً} {أَمْرِي} {لِتَبْلِيغِ
 رِسَالَتِكَ} {وَاحْلُلْ} {عُقْدَةً} {وَتَقَلَّ} {نُطْقٍ} {مِنْ} {لِسَانِي} {ل} {يَفْقَهُوْا} {وَيَفْهَمُوا} {قَوْلِي}
 وَمَوْعِظَتِي} {وَنُصْحِي} {وَاجْعَلْ لِي} {وَزِيرًا} {مُعِينًا} {مِنْ} {أَهْلِي} {وَاجْعَلْهُ} {هَارُونَ
 أَخِي} {أَشْدُدْ} {وَقَوِّ} {بِهِ} {أَزْرِي} {وَعِزِّمِي} {وَهَمِّمْتِي} {وَأَشْرِكُهُ} {فِي} {أَمْرِي} {وَنُبُوتِي}
 كَيْ} {نُسَبِّحَكَ} {فِي} {صَلَاتِنَا} {كَثِيرًا} {وَنَذْكُرَكَ} {كَثِيرًا} {ف} {إِنَّكَ} {كُنْتَ} {بِنَا} {قَبْلَ
 خَلْقِنَا} {سَمِيعًا} {بَصِيرًا}.

الملخص: -

بيّن تعالى الغاية من التنزيل، وخبر موسى (عس) وذكر بعض
 معجزاته لفرعون وقومه، وأشار تعالى لدعائه (عس) وبعض واجباته.

(٣٦-٥٦) تأكيد استجابته تعالى لموسى (عس) وتذكيره بنعم أخرى، وأمره بالتلطف في دعوة فرعون، والإشارة إلى حوار (عس) لفرعون وتكذيبه.

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ اقْذِيفِي فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدْرًا يَا مُوسَى ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ اذْهَبْ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَاتَّبَعَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ

رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا
وَسَلَكَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ
شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ
آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾

أكد تعالى إجابة دعاء موسى (عس) {ف} قَالَ قَدْ أُوتِيتَ {وَأَجِيبَ} {سُؤْلَكَ
يَا مُوسَى} {وَلَقَدْ مَنَّآ} وتفضلنا {عَلَيْكَ} {من قبل} {مَرَّةً أُخْرَى} {بلا دعاءٍ ولا
رجاءٍ} {إِذْ} أي يوم أو لَمَّا {أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى} {فأمهات النبيين يرين
بشارات لاصطفاء أبنائهن، لما ورد في مسند الإمام أحمد عن العرياض بن
سارية السلمي (رل ع) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إني عند الله في
أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك،
دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها
نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله
عليهم". فأوحينا لها {أَنِ اقْذِفِيهِ} و{وَضَعِيهِ} {فِي التَّابُوتِ} أي صندوق الخشب {
فَاقْذِفِيهِ} و{وَضَعِيهِ} {فِي الْيَمِّ} أي النيل {فَلْيُلْقِهِ} ويجري به {الْيَمُّ} بأمرنا {
بِالسَّاحِلِ} عند قصر فرعون {يَأْخُذْهُ} بتدبيرنا {عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهٗ} {وَأَلْقَيْتُ

عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي { عموماً، وفي أهل فرعون خصوصاً } وَلِتُصْنَعَ { وتنشأ
وتُربى } عَلَى عَيْنِي { ورعايتي } إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ { في قصر فرعون } فَتَقُولُ هَلْ
أَدْلُكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ { ويربيه؟ } إِذْ حَرَّمَ تَعَالَى عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ { فَرَجَعْنَاكَ }
بِوَعْدِنَا وَضَمَانِنَا { إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ } وَتَتَبَسَّطَ وَتَسْتَرِيحَ { عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ }
وَقَتَلْتَ نَفْسًا { مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ } فَانجَيْنَاكَ { بِتدبيرنا } مِنَ الْعَمِّ { والقتل } وَفَتَنَّاكَ {
وخلصناك من كيدهم } فَتُونَا { آمناً، كما وردت المعاني في تفسير الرازي }
فَلَبِثْتَ { وبقيت } سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ { وزوجناك } ثُمَّ جِئْتَ { راجعاً لمصر }
عَلَى قَدَرٍ { قدرناه، وأجل مسمى } يَا مُوسَى { وَاصْطَنَعْتُكَ } وَاصْطَفَيْتَكَ { لِنَفْسِي }
وَتَحْمُلُ أَعْبَاءَ رِسَالَتِي، فَ { اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي } وَمِعْجَزَاتِي وَأَدْلَتِي
وَبِرَاهِينِي { وَلَا تَنِيَا } وَلَا تَضْعُفَا وَلَا تَبَاطِنَا { فِي ذِكْرِي } وَتَبْلِيغِ دِينِي، فَ { اذْهَبَا
إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى } عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالنَّاسِ { فَقُولَا لَهُ } بِلُطْفٍ { قَوْلًا } هِينًا {
لَيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ } نِعْمِي { أَوْ يَخْشَى } عَقُوبَةَ الدَّارِينَ، فَ { قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ
أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا } وَيَبَادِرَنَا قِتْلًا { أَوْ أَنْ يَطْغَى } تَتَكِيلًا وَتَعْدِيبًا، فَ { قَالَ } تَعَالَى {
لَا تَخَافَا } أَبَدًا، فَ { إِنِّي مَعَكُمْ } مُؤِيدًا وَنَاصِرًا { أَسْمَعُ وَأَرَى } فَآتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا
رُسُلَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ { وَأَطْلِقْ } مَعَنَا { وَلَا تَسْتَعْبِدْ } بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ { قَهْرًا
وَذُلًّا وَقِتْلًا، فَ { قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ } وَمِعْجَزَاتٍ { مِّنْ رَبِّكَ } { وَالسَّلَامُ } وَالْأَمَانُ مِنْ

ربك في الدنيا والآخرة { عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ } لقوله تعالى في سورة طه: { ...
فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ } ﴿١٢٣﴾ { إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ }
والعقوبة في الدنيا والآخرة { عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ } لقوله تعالى في سورة طه: {
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ } ﴿١٢٤﴾
{ قَالَ } متجبرًا مستكبرًا { فَمَنْ رَبُّكُمْ } إذا غيري { يَا مُوسَىٰ } { قَالَ رَبُّنَا
الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ } في السماوات والأرض { خَلَقَهُ } وصورته وخواصه {
ثُمَّ هَدَىٰ } ليقوم بوظيفته في الكون، { قَالَ فَمَا بَالُ } وخبر ونبأ { الْقُرُونِ }
والأمم { الْأُولَىٰ } { قَالَ عَلِمَهَا } وخبرها مسطر { عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ } أي في
أم الكتاب { لَا يَضِلُّ } ولا يخطئ { رَبِّي } شيئًا أبدًا { وَلَا يَنْسَىٰ } .

ثم ذكر تعالى بمعجزاته الكونية الدائمة قائلاً: { الَّذِي جَعَلَ } وخلق
{ لَكُمْ الْأَرْضَ } وما فيها { مَهْدًا } سهلًا، ثانيًا: { وَسَلَكَ } وأنشأ { لَكُمْ
فِيهَا سُبُلًا } وطرقًا، ثالثًا: { وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } عذبًا، رابعًا: { فَأَخْرَجْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ } وثمارٍ كثيرةٍ { شَتَّى } { فَكُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ } { إِنَّ فِي ذَلِكَ }
الخلق { لآيَاتٍ } وبراهين على عظيم ابداعه تعالى وتدبيره { لِأُولِي النُّهَى }
والعقول المتدبرة، ثم أكد تعالى قائلاً: { مِنْهَا } أي من الأرض { خَلَقْنَاكُمْ }

من تراب { وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ } بعد مماتكم { وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ } يوم القيامة
للحساب والجزاء { تَارَةً } ومرة { أُخْرَى }.

ثم استنكر تعالى على فرعون قائلاً: { وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا } التيسع { كُلَّهَا }
لقوله تعالى في سورة الإسراء: { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا } ﴿١٢٦﴾
خمس منها في قوله تعالى في سورة الأعراف: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
مُجْرِمِينَ } ﴿١٣٣﴾ والعصا حية تسعى، وبتلاعها سحر السحرة، وخلق البحر،
وبياض اليد من غير سوء { فَكَذَّبَ } وأنكر { وَأَبَى } إلا الكفر.

الخلاصة: -

أكد تعالى استجابته لموسى (عس) وذكّره بنعم أخرى، وأمره بالتلطف
بدعوة فرعون، وأشار تعالى إلى حوار (عس) لفرعون وتكذيبه.

(٥٧-٧٦) إصرار فرعون على الكفر، وتحدي موسى (عس) يوم الزينة،
وبطلان سحر السحرة، وثباتهم على الإيمان.

قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ
فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ

مَوْعِدِكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى ۝ ٥٩ ۝ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ
 ثُمَّ أَتَى ۝ ٦٠ ۝ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ
 بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ۝ ٦١ ۝ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ۝ ٦٢ ۝
 قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا
 وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ۝ ٦٣ ۝ فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ
 الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ۝ ٦٤ ۝ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى
 ۝ ٦٥ ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۝ ٦٦ ۝
 فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ۝ ٦٧ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۝ ٦٨ ۝ وَأَلْقِ مَا
 فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ
 أَتَى ۝ ٦٩ ۝ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ۝ ٧٠ ۝ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ
 قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
 وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ
 عَذَابًا وَأَبْقَى ۝ ٧١ ۝ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا
 فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ ٧٢ ۝ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا
 خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ ٧٣ ۝ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ
 مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝ ٧٤ ۝ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ

الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

أشار تعالى إلى إصرار فرعون على الكفر فـ { قَالَ أَجِئْتَنَا } من مدين {
لِخُرُوجِنَا مِنْ أَرْضِنَا} ويكون لكما الكبرياء في الأرض { بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى }
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ { واختر { بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا } مُلْزَمًا } لا نُخْلِفُهُ
نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى } فـ { قَالَ } موسى (عس) { مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ } العيد و {
الزَّيْنَةِ } والفرح { وَأَنْ يُحْشَرَ } ويُجمع { النَّاسُ ضُحًى } { فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ }
وَسَحَرْتَهُ } ثُمَّ أَتَى } فـ { قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَدَّكُمْ } من عقوبة ربكم { لا تَفْتَرُوا }
بِسِحْرِكُمْ } عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ } هَلَاكًا } بَعْدَابٍ } في الدنيا { وَقَدْ خَابَ }
وخسر من قبلكم { مَنِ افْتَرَى } { فَتَنَازَعُوا } أي السحرة واختلفوا { أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ
وَأَسْرُوا } حديثهم { النَّجْوَى } و { قَالُوا } لبعضهم { إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ
يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا } ويكون لهما الملك والشأن في مصر {
وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ } وطاعتكم لفرعون { الْمُثْلَى } { فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ } يَدًا
واحدة { ثُمَّ اتُّوا صَفًّا } { وَقَدْ أَفْلَحَ } وفاز وغلب { الْيَوْمَ } بوعد فرعون { مَنِ
اسْتَعْلَى } لقوله تعالى في سورة الأعراف: { وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا
لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ } ﴿١١٤﴾ فـ { قَالُوا يَا

مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ { أَوْلَا } وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ { نَحْنُ } { أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى } { قَالَ } { بَلْ
أَلْقُوا } { سِحْرِكُمْ } { فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا } { حَقًّا } { تَسِيرُ
و } { تَسْعَى } { فَأَوْجَسَ } { وَأَحْسَّ } { فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى } { فَ } { قُلْنَا لَا تَخَفْ } { أَبَدًا }
{ فَإِنَّكَ أَنْتَ } { الْغَالِبُ } { الْمُنْتَصِرُ } { الْأَعْلَى } .

ثم هون تعالى سحرهم قائلاً: { وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ } { مِنْ عَصَى } { تَلْقَفْ }
{ وَتَبْلَعْ } { مَا صَنَعُوا } { إِنَّ } { كُلَّ } { مَا صَنَعُوا } { إِلَّا } { كَيْدُ سَاحِرٍ } { وَاحِدٍ } { مِنْهُمْ } { وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُ } { أَبَدًا } { حَيْثُ } { وَأَيْنَمَا } { أَتَى } { وَسَعَى } { فَأَلْقَى } { وَخَرَّ } { السَّحَرَةُ } { سُجَّدًا } { فَ }
{ قَالُوا } { مَوْقِنِينَ } { آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى } { فَ } { قَالَ } { فِرْعَوْنُ } { مُتَجَبِّرًا } { آمَنْتُ } { لَهُ }
{ قَبْلَ } { أَنْ } { أَسْمَحَ } { وَ } { آذَنَ } { لَكُمْ } { إِنَّهُ } { لَ } { خَدِيعَةٌ } { كَبِيرُكُمْ } { الَّذِي } { عَلَّمَكُمْ } { السِّحْرَ }
{ فَلَأُقَطِّعَنَّ } { أَيْدِيَكُمْ } { وَأَرْجُلَكُمْ } { مِنْ } { خِلَافٍ } { أَي } { يَدٍ } { مِنْ } { جَانِبٍ } { وَرَجُلٍ } { مِنْ }
{ جَانِبٍ } { آخَرَ } { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ } { بَعْدَ } { ذَلِكَ } { فِي } { جُدُوعِ } { النَّخْلِ } { مَوْتًا } { وَلَتَعْلَمَنَّ }
{ عِنْدَهَا } { أَيُّنَا } { أَشَدُّ } { عَذَابًا } { وَأَبْقَى } { عِزًّا } { وَمَلَكًا } ، { فَ } { قَالُوا } { مَقْسَمِينَ } { لَنْ } { نُؤْتِرَكَ } { وَلَنْ }
{ نُحَاطِبَكَ } { أَبَدًا } { عَلَى } { مَا } { جَاءَنَا } { مِنَ } { الْبَيِّنَاتِ } { وَالِدَلَائِلِ } { وَالْبِرَاهِينِ } { وَ } { لَا } { عَلَى } { الَّذِي }
{ فَطَرْنَا } { وَخَلَقْنَا } { فَاقْضِ } { وَاحْكَمْ } { فِينَا } { مَا } { أَنْتَ } { قَاضٍ } { فَ } { إِنَّمَا } { تَقْضِي } { وَتَحْكُمُ }
{ فِي } { هَذِهِ } { الْحَيَاةِ } { الدُّنْيَا } { وَالْآخِرَةِ } { لِمَنْ } { اتَّقَى } ، { فَ } { إِنَّا } { آمَنَّا } { بِرَبِّنَا } { لِيَغْفِرَ } { لَنَا } { خَطَايَانَا }
{ وَذُنُوبَنَا } { وَمَا } { أَكْرَهْتَنَا } { وَارْغَمْتَنَا } { عَلَيْهِ } { مِنَ } { السِّحْرِ } { وَاللَّهِ } { تَعَالَى } { خَيْرٌ } { نَعِيمًا } {

وَأَبْقَى { فَ } إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا { كَافِرًا } فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ { أَبَدًا } لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى { } وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى { فِي } جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا { أَبَدًا } وَذَلِكَ جَزَاء مَنْ آمَنَ وَأَخْلَصَ وَ { تَزَكَّى } .

الملخص: -

أشار تعالى إلى إصرار فرعون على الكفر، ومواجهة موسى (عس) يوم الزينة، وبطلان سحر السحرة، وثباتهم على الإيمان.

(٧٧-٩٤) الأمر بالخروج ببني إسرائيل، وانفلاق البحر يبسا، وإهلاك فرعون، واستعجال موسى (عس) لملاقاة ربه، وإضلال السامري لهم.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا

غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ

وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ

وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ

أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن
بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ
أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ
بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ
﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُم عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ
﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ
لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي
وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾
قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾
قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾

أمر تعالى موسى (عس) قائلاً: { وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ { لَيْلًا }
بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُم { بَعْصَاك { طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا } جَافًا مَّهْدًا } { لَا تَخَافُ }
من فرعون { دَرَكًا } { وَلَا لِحَافًا } { وَلَا تَخْشَى } غرقًا { فَاتَّبَعَهُمْ } تعالى بـ { فِرْعَوْنُ

{بَجُونِهِ} {فَعَشِيَهُمْ} وغمرهم {مِنَ الْيَمِّ} هول {مَا غَشِيَهُمْ} {وَأَضَلَّ} وأغوى {
فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا} أفلح ولا {هَدَى}.

ثم حذر تعالى بني إسرائيل من الطغيان قائلاً: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ
أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ} فرعون {وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} بأرض
التيه في سيناء {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ} أي الكمأة من الفطر {وَالسَّلْوَى} من
الطير {كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} {وَلَا تَطْغَوْا} عنادًا وعصيانًا {فِيهِ}
أي في نعمه {فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي} ولعنتي {وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ
هُوَ} وخسر الدارين، لكنهم قالوا: لن نصبر على طعام واحد لقوله تعالى
في سورة البقرة: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثَبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلِهَا} قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ} ﴿٦١﴾ ثم استثنى تعالى قائلاً: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَى}.

ثم عتب تعالى استعجال موسى (عس) قائلاً: { وَمَا أَعْجَلَكَ لَجِبِلِ الطور دون أمري وإذني } { عَنِ قَوْمِكَ يَا مُوسَى } { قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ } { يَأْتُونَ } { عَلَى أَثَرِي } { وَمَنْ بَعْدِي } { وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ } { وَحَدِي } { لِتَرْضَى } { قَالَ } { تَعَالَى } { فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا } { وَأَضَلَّلْنَا } { قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ } { بسبب استعجالك } { وَأَضَلَّهُمْ } { وَأَغْوَاهُمْ } { السَّامِرِيُّ } { فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ } { لَضَلَالِ قَوْمِهِ } { أَسِفًا } { لاستعجاله، } { قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا } { إن أحسنتم واتَّقيتم } { أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ } { الأمد } { وَالْعَهْدُ } { فنسيتم } { أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ } { في الدنيا } { فَأَخَلَفْتُمْ مَّوْعِدِي } { ونُصحي } { قَالَوا مَا أَخَلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا } { ورأينا } { وَلَكِنَّا حُمَلْنَا } { أَوْزَارًا } { سُرِقْت } { مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ } { أي من قوم فرعون } { فَقَذَفْنَاهَا } { في النار تَخْلُصًا مِنْهَا } { فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ } { ثُرْبَةً مِنْ أَثَرِ فِرْعَوْنَ } { كما ورد المعنى في تفسير الطبري } { فَأَخْرَجَ لَهُمْ } { مِنْهُ } { عِجْلًا جَسَدًا } { تمثالًا لا روح له، } { وَ } { لَهُ خُورًا } { كصوت البقر } { فَقَالُوا } { أَي السَّامِرِيُّ } { والذين عبدوا العجل من بني إسرائيل: } { هَذَا } { الْعِجْلُ } { هُوَ } { إِلَهُكُمْ } { وَإِلَهُ } { وَرَبُّ } { مُوسَى } { فَنَسِيَ } { مُوسَى } { (عس) } { أَنْ يَخْبِرَكُمْ .

فاستنكر تعالى عليهم قائلاً: { أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا } { أي لا يكلمهم ولا يجيبهم بشيء } { وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا } { فيضرهم } { وَلَا نَفْعًا } { لينفعهم } {

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ { نَصْحًا } مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ { وَأَضَلَّيْتُمْ } بِهِ { فَلَا تَشْرِكُوا } وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي { ف } { قَالُوا } { مَصْرِينَ } : { لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ } عَابِدِينَ { عَاكِفِينَ } لَا نَفَارِقَهُ { حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى } فَعَاتَبَ مُوسَى (عس) أَخَاهُ وَ { قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ } { وَصَدَّكَ } { إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا } وَأَشْرَكُوا { أَلَّا تَتَّبِعَنِ } فترشدهم { أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي } { ف } { قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ } شِدًّا { بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي } { ف } { إِنِّي خَشِيتُ } { تَفْرَقَهُمْ } { وَأَنْ تَقُولَ } { لَوْمًا } { فَرَّقَتْ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ } { تَحْفَظْ } { قَوْلِي } وَأَمْرِي وَوَصِيَّتِي، وَقَدْ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي، لِقَوْلِهِ تَعَالَى سُورَةُ الْأَعْرَافِ: { قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } ﴿١٥٠﴾ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } ﴿١٥١﴾ .

الملخص: -

أمر تعالى موسى (عس) بالخروج ببني إسرائيل، وفلق البحر يبسا، وأهلك فرعون وقومه، وعتب تعالى عليه استعجاله لقاء ربه، وأضل السامري قومه.

(٩٥-١١٤) بيان عقوبة السامري، وجزاء المعرضين عن هدي الله تعالى
والمؤمنين، والغاية من جعل القرآن عربياً، وأمر الرسول ﷺ بالترث عند
تنزله.

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً
مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي
الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُوخَّلَفُ بِهِ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي
ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا
قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
وَنُحْشِرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا
تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ
لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ

عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
 مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ
 قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾
 فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ
 وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

انكر موسى (عس) فعل السامري و { قَالَ فَمَا خَطْبُكَ } وما جعلك تقدم
 على فعلتك { يَا سَامِرِيُّ } ف { قَالَ بَصُرْتُ } وفطنت { بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ } بني
 إسرائيل من أمر فرس جبريل (عس) حيث تنبت الأرض في أثره، وقد طلبوا
 آلهة يعبدونها من قبل لقوله تعالى في سورة الأعراف: { وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ
 الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا
 لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } ﴿١٣٨﴾ { فَكَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ } أي
 من أثر فرس جبريل (عس) كما ورد في التفاسير { فَنَبَذْتُهَا } والقيتها على
 حلي قوم فرعون المنهوبة، فأخرجت لهم العجل { وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ } وحببت
 وزينت { لِي نَفْسِي } ف { قَالَ } موسى (عس) { فَازْهَبْ } مذمومًا مدحورًا مطرودًا
 منبوذًا { فَإِنَّ لَكَ } لزامًا { فِي الْحَيَاةِ } إلى أن تموت { أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ } لأي
 أحدٍ من الناس { وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا } وخزيًا في الآخرة { لَنْ تُخْلَفَهُ } ولن تخطئه {

وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا { عَابِدًا أَنْتَ وَمَنْ تَبِعَكَ } لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ { فَتَاتَا هَبَاءً } فِي الْيَمِّ نَسْفًا { شَنِيعًا لَا تَجِدُ لَهُ أَثْرًا، فِ { إِنَّمَا إِلَهُكُمُ } الْحَقُّ هُوَ { اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ } وَأَحَاطَ بِ { كُلِّ شَيْءٍ } مَعْرِفَةً وَدِرَايَةً وَ { عِلْمًا }.

ثم وجه تعالى الخطاب لرسوله ﷺ قائلًا: { كَذَلِكَ } في هذا القرآن العزيز { نَقُصُّ عَلَيْكَ } وعلى أمتك الحق والصدق { مِنْ أَنْبَاءٍ } وأخبار { مَا قَدْ سَبَقَ } من الأمم وما حلَّ بهم ليتعضوا { وَقَدْ آتَيْنَاكَ } وأنزلنا عليك { مِنْ لَدُنَّا } ومن فضلنا وجودنا وكرمنا { ذِكْرًا } متقنًا ومهيمنًا على كل دين { مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ } وأدبر واستكبر عن حكمه وشرائعه { فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا } وإثمًا وذنبا عظيمًا { خَالِدِينَ } مُقِيمِينَ { فِيهِ } أبدًا { وَسَاءَ } وخبت { لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا } ووزرًا، فذلك { يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ } أي النفخة الثانية لقوله تعالى في سورة الزمر: { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ } ﴿٦٨﴾ { وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ } المعرضين المستكبرين { يَوْمَئِذٍ } جماعاتٍ { زُرْقًا } مسودة الوجوه { يَتَخَفَتُونَ } ويتناجون سرًا { بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ } في الدنيا { إِلَّا عَشْرًا } ليالي { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا }

س { يَقُولُونَ } { إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ } وأرجحهم { طَرِيقَةً } وفهماً { إِنْ لَبِثْتُمْ } حقاً { إِلَّا }
يَوْمًا.

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ } مَالِ { الْجِبَالِ } يوم القيامة { فَقُلْ } وقولوا { يَنْسِفُهَا رَبِّي }
غباراً { نَسْفًا } شنيعاً { فَيَذَرُهَا } ويجعلها { قَاعًا صَفْصَفًا } مستويةً { لَا تَرَى فِيهَا }
عِوَجًا { مَنْخَفُضًا } وَلَا { مَرْتَفَعًا } أَمْتًا { فِ } يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ { لِلْحَشْرِ } بعد
النفخة الثانية { لَا عِوَجَ لَهُ } وَلَا عَصِيَانَ وَلَا اعْرَاضَ وَلَا اسْتِكْبَارَ { وَخَشَعَتِ }
وَذَلَّتْ وَخَضَعَتْ وَادْعَنْتِ { الْأَصْوَاتُ لِ } أمر { الرَّحْمَنِ } فَلَا تَسْمَعُ { عِنْدَهَا } إِلَّا
هَمْسًا { خَافَتَا } فِ { يَوْمَئِذٍ } لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ { لِأَحَدٍ } أَبَدًا { إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ }
بِالشَّفَاعَةِ { وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا } كالملائكة ورسول الله ﷺ، فهو تعالى { يَعْلَمُ مَا }
قَدِمُوا وَمَا أَخْرَوْا مِنْ { بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ } وَ { لَا يُحِيطُونَ بِهِ } معرفةً
وَلَا { عِلْمًا } لما يقضيه ويُمضيه بحكمته { وَعَنْتِ } وخشعت وذلت واستسلمت {
الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ } الذي لا يموت ولا يحول ولا يزول { الْقِيَوْمِ } على أمر السماوات
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا { وَقَدْ خَابَ } وخسر في ذلك اليوم { مَنْ حَمَلَ }
ظُلْمًا { وَكَفَرًا وَشُرْكًَا وَزُورًا }.

ثم ثنا تعالى بالمؤمنين قائلاً: { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا }
يَخَافُ ظُلْمًا { وَلَا نَقْصًا وَلَا حِيْفًا } وَلَا هَضْمًا { فِي الدَّارَيْنِ } لقوله تعالى في

سورة النحل: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۗ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ﴿٩٧﴾ { وَكَذٰلِكَ } اقتضت حكمته أن { أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ } الأمثال و { الْوَعِيدِ } { لَعَلَّهُمْ } أولًا { يَتَّقُونَ } عقوبته تعالى في الدنيا والآخرة، ثانيًا { أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا } وعزًا وفخرًا ومجدًا في الدنيا { فَتَعَالَى } وتكبر وتعظيم وتقديس وتزكى { اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ } للسموات والأرض وما فيهما وما بينهما، الذي أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ثمَّ هدى، ولا يكون شيئًا فيهما إلا بإذنه، ثمَّ أرشد تعالى رسوله ﷺ قائلاً: { وَلَا تَعْجَلْ بِ{ قِرَاءَةِ } الْقُرْآنِ } عند تَنْزِيلِهِ ووحيه من جبريل (عس) { مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى } وَيُتِمَّ { إِلَيْكَ وَحْيُهُ } { وَقُلْ } داعيًا { رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا }.

الملخص: -

بيّن تعالى عقوبة السامري، وجزاء المعرضين والمؤمنين يوم القيامة، وبيّن تعالى الغاية من تنزيل القرآن عربيًّا، وأمر رسوله ﷺ بالترتيب عند تنزيله.

(١١٥-١٢٧) الإشارة إلى العهد الذي أخذه تعالى على آدم (عس) وبيان سننه تعالى في الثقلين، والتحذير من عذاب الآخرة.

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾

أشار تعالى إلى شيء من ماضي الغيب قائلاً: { وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ } (عس) { مِن قَبْلُ } بأن لا يقرب تلك الشجرة لقوله تعالى في سورة

الأعراف: { وَيَعَادَمُ أُسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } ﴿١٩﴾ { فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا } حتى أكلَا منها { وَ } انكروا { إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ } (عس) قبل ذلك، بعد أن بين تعالى للملائكة تمييزه (عس) وفضله عليهم بمعرفة الأسماء كما في قوله تعالى في سورة البقرة: { قَالَ يَعَادَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } ﴿٣٣﴾ { فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي } عداً وعصياناً واستكباراً لقوله تعالى في سورة الإسراء: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا } ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا } ﴿٦٢﴾ ثم أكد تعالى أن عداوة إبليس أزلية للإنس قائلًا: { فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ } أي وذريتك إلى يوم القيامة { فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ } بمعصية { فَتَشْقَى } بخروجك من الجنة، والتمحيص في الدنيا.

ومن المعلوم أن تلك الجنة ليست جنة الآخرة، فجنة الآخرة لا زالت غيباً لقوله تعالى في سورة مريم: { جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُوَ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا } ﴿٦١﴾ وتلك الجنة لم تكن غيباً، إذ دخلها آدم

وزوجه (عس) ودخلها إبليس، وجنة الآخرة حرام على إبليس، وهي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر لما ورد في صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة (رل ع) عن النبي ﷺ: " قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"، أما تلك الجنة فرآها آدم وزوجه (عس) وإبليس.

{فَإِنَّ لَكَ} في تلك الجنة {أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا} أبداً {وَلَا} حاجة لك لـ {تَعْرِىَ} {وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ} عطشاً {فِيهَا} أبداً {وَلَا تَضْحَى} بل مضائاً بنور ربها {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ} حيلة ومكراً وخداعاً و {قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى} ولا يفنى {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ} وبانت وظهرت {لَهُمَا سَوَاتُهُمَا} لبولٍ وغائطٍ {وَوَظْفَقَا} يبادران مسارعان {يَخْصِفَانِ} ويستتران ويغطيان {عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} {وَ} بذلك {عَصَى آدَمُ رَبَّهُ} وأطاع الشيطان {فَاضلٌ} عند هدي ربه و {غَوَى} فأخرج من الجنة {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ} باستغفارهما لقوله تعالى في سورة الأعراف: {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ﴿٢٣﴾ {فَتَابَ عَلَيْهِ} ربه {وَهَدَى} لأمر دينه.

{ قَالَ } تعالى: { اهْبِطَا } أي آدم وزوجه (عس) { مِنْهَا جَمِيعًا } أي
 والملائكة { بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } فالمؤمنون من الثقلين أمة وذرية،
 والكافرون من الإنس والجن أمة وذرية، وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله
 تعالى في سورة الصافات عن نوح (عس) قائلًا: { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ
 الْبَاقِينَ } ﴿٧٧﴾ أي المؤمنين من قومه، وقد بين تعالى أن من حمل تعالى مع
 نوح (عس) يكونون أممًا من بعده، لقوله تعالى في سورة هود: { قِيلَ يَا نُوحُ
 اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ
 يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } ﴿٤٨﴾ ولقول تعالى في سورة يونس: { فَكَذَّبُوهُ فَجَبْنَاهُ
 وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْفَيْهِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ } ﴿٧٣﴾ .

ثم قال تعالى: { فَاِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ } أي الثقلين { مِنِّي هُدًى } أي نبيًا أو
 رسولًا أو نذيرًا { فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ } من الإنس والجن { فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } في
 الدنيا والآخرة { وَمَنْ أَعْرَضَ } وكفر واستكبر من الثقلين { عَن ذِكْرِي } وديني
 ورُسلي { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا } شديدة قاسية في الدنيا { وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 أَعْمَى } { قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا } في الدنيا { قَالَ كَذَلِكَ
 أَتَتْكَ آيَاتُنَا } وأدلتنا وبراهيننا ومعجزاتنا الدائمة الواضحة في السماوات

والأرض وما فيها وبينهما {فَنَسِيَّتَهَا} اعراضًا واستكبارًا {وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ} في الآخرة {تُنسَى} أعمى مخلدًا في النار، وهم فيها لا يسمعون لقوله تعالى في سورة الأنبياء: {لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ} ﴿١٣٠﴾ {وَكَذَلِكَ} وبمثل ذلك {نَجْزِي} كل {مَنْ أَسْرَفَ} في الدنيا {وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ} ومعجزات وأدلة وبراهين {رَبِّهِ} الدائمة، ثم أكد تعالى قائلًا: {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ} أبدًا {وَأَبْقَى} خلودًا وأمدًا.

الملخص: -

أشار تعالى إلى العهد الذي أخذه على آدم (عس) وبين سننه تعالى في الثقلين، وحذر من عذاب الآخرة.

(١٢٨-١٣٥) الاستنكار على تكذيب الكافرين، والأمر بالصبر عليهم وملازمة الصلاة، والردّ على حجج الظالمين.

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ

رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣٦﴾ وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسَأُكَ رِزْقًا نَحْنُ
نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوْلَمَ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا
فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٦﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَى ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ
فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

استنكر تعالى على كفر الكافرين قائلاً: {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ} ويرشدهم ويكن
واعظاً لهم ليؤمنوا {كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ} كقوم نوح وعاد وشمود
لقوله تعالى في سورة الفجر: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ
﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْعَالَمِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾
وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْعَالَمِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ وهم يعرفونهم و
يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ} وقراهم، فمنها لا زال قائماً كقرى قوم ثمود، ومنها
مندثرًا حصيدًا كقرى قوم لوط ف{إِنَّ فِي ذَلِكَ} وفيما حلَّ بهم في الدنيا
{لآيَاتٍ} ودلائل وبراهين على مضي وسريان سننه تعالى في الناس، و
لأُولِي النُّهَى} وذوي العقول النيرة ليتجنبوا عقوباتهم {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ} ووعود
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ} بإمهال الظالمين لعلمهم يتوبون أو يتضرعون {لَكَانَ} ذلك

العذاب {لِزَامًا} معجلاً لهم في الدنيا {وَ} إِنَّ لِعَذَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ {أَجَلٌ} مَعْلُومٌ {
 مُسَمًّى} لقوله تعالى في سورة النحل: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ
 عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا
 يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} ﴿٦١﴾ وكقوله تعالى في سورة العنكبوت: {
 وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً
 وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} ﴿٥٣﴾.

ثُمَّ حَثَّ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ قَائِلًا {فَاصْبِرْ} وَاصْبِرُوا {عَلَىٰ مَا
 يَقُولُونَ} مِنْ كُفْرٍ وَإِلْحَادٍ وَأَعْرَاضٍ وَاسْتِكْبَارٍ {وَسَبِّحْ} وَسَبِّحُوا رُكُوعًا وَسُجُودًا {
 بِحَمْدِ رَبِّكَ} فَجْرًا {قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} ظَهْرًا وَعَصْرًا {وَمِنْ
 آنَاءِ} وَأَوْقَاتِ {الَّيْلِ فَسَبِّحْ} قِيَامًا {وَ} كَذَلِكَ {أَطْرَافَ النَّهَارِ} فِي صَلَاةِ
 الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، لَعَلَّهُمْ وَ {لَعَلَّكَ تَرْضَى} فِي الْآخِرَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: لَعَلَّكَ
 تَرْضَى لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُتَفَاوِتِينَ فِي تَقْوَاهُمْ وَالتَّزَامِهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ
 فَاطِرٍ: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ
 وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} ﴿٣٢﴾.
 ثُمَّ وَجَّهَ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ قَائِلًا: {وَلَا تَمُدَّنَّ} وَلَا تَمُدُّوا {عَيْنَيْكَ} وَأَعْيُنَكُمْ
 رَغْبَةً وَتَشَوْقًا {إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا} وَأَنْعَمْنَا {بِهِ أَزْوَاجًا} وَجَمَاعَاتٍ {مِّنْهُمْ} أَيَّ مَنْ

النَّاسِ { زَهْرَةٌ } وزينة { الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ } ومنتحنهم ونختبرهم { فِيهِ } { وَرِزْقُ رَبِّكَ } في الآخرة { خَيْرٌ } مما يُمتعون به { وَأَبْقَى } دون انقطاع.

ثم أرشد تعالى قائلاً: { وَأْمُرْ أَهْلَكَ } وأمروا أهلکم { بِـ } المواظبة على إقام { الصَّلَاةِ وَاصْطَبِرُوا } واصطبروا { عَلَيَّهَا } وعلى أدائها في أوقاتها { لَا نَسْأَلُكَ } ولا نسألکم { رِزْقًا } ولا عوضًا { فـ } { نَحْنُ نَرْزُقُكَ } ونرزقهم ليل نهار { وَالْعَاقِبَةُ } الحسنه { لـ } أهل الإحسان و { لِتَقْوَى }.

ثم استنكر تعالى على الكافرين المعرضين قائلاً: { وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ } ومعجزةٍ ودليل وبرهان على صدقه { مِّن رَّبِّهِ } لنؤمن، وآياته تعالى ومعجزاته وأدلته وبراهينه قائمة أما أعينهم في السماوات والأرض كقوله تعالى في سورة الأعراف: { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } { ٥٤ } ولقوله تعالى في سورة الذاريات: { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ } { ٢٠ } { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } { ٢١ } ثم قال تعالى: { أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ } وأخبار وأنبا الأمم من قبلهم و { مَا فِي الصُّحُفِ } والرسالات { الْأُولَى } التي بينها تعالى في القرآن العزيز.

ثم ردّ تعالى على الكافرين قائلاً: { وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ }
أي قبل الوحي ونزول القرآن { لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا } قبل عذابنا
لنؤمن { فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَ } في الدنيا بعذاب { وَنُخْزِي } في الآخرة،
في { قُلْ } وقولوا للكافرين { كُلُّ } منّا يعمل على شاكلته ومكانته ومعتقده في
الدنيا، وكل { مُتَرَبِّصٌ } ومتربص ما يحل به من سنن وجزاءات في الدنيا قبل
الآخرة { فَتَرَبَّصُوا } وترقبوا ما يحل بكم من سننه تعالى في الدنيا جزاء كفركم
وعنادكم واستكباركم { فَسَتَعْلَمُونَ } يوم القيامة { مَنْ } كان منّا من { أَصْحَابِ
الصِّرَاطِ السَّوِيِّ } والطريق المستقيم { وَمَنِ اهْتَدَى } واتقى.

الملخص: -

استنكر تعالى على تكذيب الكافرين، وأمر بالصبر عليهم وملازمة
الصلاة والذكر، وبين أسباب إمهال الظالمين، ودحض حُججهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الأنبياء ترتيبها (٢١) وآياتها (١١٢)

(٢٠-١) تأكيد قرب الساعة، ودخض زعم الكافرين، وبيان الغاية من جعل الذكر عربياً والغاية منه، وتأكيد الملك له تعالى، والملائكة لا يستكبرون ولا يفترون.

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴿١١﴾

فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ
 فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا
 زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ
 وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ
 كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ
 الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا
 يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا
 يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

يقول تعالى جازماً: { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ } بقيام الساعة وبعثته ﷺ {
 وَهُمْ} أي الكافرون { فِي غَفْلَةٍ } عنها { مَعْرِضُونَ } مستكبرون، { مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ
 ذِكْرِ } وكتابٍ ورسولٍ { مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ } مستجدٍ كالقرآن العزيز { إِلَّا اسْتَمَعُوهُ
 وَهُمْ } ساهون { يَلْعَبُونَ } { لَاهِيَةً } وشاردةً { قُلُوبُهُمْ } عن سننه تعالى التي
 أمضاها في خلقه بإسعاد المؤمنين وإشقاء الكافرين في الدنيا قبل الآخرة،
 وعن البعث والحساب { وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا } وكفروا سخريةً قائلين: {
 هَلْ هَذَا } أي الرسول ﷺ { إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ } وتؤمنون به {
 وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ } و { قَالَ } الرسول ﷺ { رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }

ويعلم ما تسرون وما تعلنون { وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } بكل شيء { بَلْ قَالُوا } أي بعضهم: هو { أَضْغَاثٌ } وأخلاق { أَحْلَامٍ } لا حقيقة لها، وقال آخرون { بَلْ افْتَرَاهُ } ولفقه من عنده، وقال بعضهم { بَلْ } الحقيقة أن { هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ } ومعجزة ودليل وبرهان على صدقه { كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ } وقد ردّ تعالى عليهم في سورة الإسراء قائلاً: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ } {...} وقد عميت أبصارهم، وشردت عقولهم عن آياته تعالى القائمة الدائمة إلى يوم الدين كالسماوات والأرض، وما فيهما وما بينهما، وفي أنفسهم أفلا يبصرون؟ { فَمَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ } عاصية معرضة كقوم نوح وهود وصالح وغيرهم { أَهْلَكْنَاهَا } من قبل { أَفَهُمْ } باستكبارهم واعراضهم { يُؤْمِنُونَ }.

ثم هوّن تعالى تعنتهم قائلاً: { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ } من المرسلين { إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ } والإيمان والعلم بأخبار الأولين { إِنْ كُنْتُمْ } حقاً { لَا تَعْلَمُونَ } ثم أكد تعالى حقيقة الرسل قائلاً: { وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا } دون روح { لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا } أبداً { خَالِدِينَ } مُعمرين { ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ } في الدنيا { فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا } المكذبين { الْمُسْرِفِينَ }.

ثم أقسم تعالى قائلًا: { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ } معشر العرب { كِتَابًا } أي القرآن العزيز { فِيهِ ذِكْرُكُمْ } وعزكم ورفعة شأنكم { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } وتتفكرون، ثم استنكر تعالى قائلًا: { وَكَمْ قَصَمْنَا } وأهلكنا ودمرنا { مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ } ثم نكر تعالى بحالهم عند نزول العذاب قائلًا: { فَلَمَّا أَحْسَوْا } نُزُولَ { بَأْسِنَا } وعذابنا { إِذَا هُمْ مِنْهَا } يذْعُرُونَ { يَرْكُضُونَ } فاستهزأ تعالى قائلًا: { لَا تَرْكُضُوا } فما هو إلا كذبٌ وأضغاث أحلام وشاعر كما تزعمون { وَارْجِعُوا إِلَى } قُرَاكُمْ { مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ } من نعيم الدنيا { وَمَسَاكِينِكُمْ } ومنازلكم { لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ } عندها { قَالُوا يَا وَيْلَنَا } وعذابنا { إِنَّا كُنَّا } حَقًّا { ظَالِمِينَ } جاحدين كافرين { فَمَا زَالَتْ } واستمرت { تِلْكَ دَعْوَاهُمْ } مكررة أمةً بعد أمةً { حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ } هالكين.

ثم أكد تعالى قائلًا: { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا } وما فيهما إلا آيات ومعجزات دائمة ودلائل وبراهين، ولسنا { لَاعِبِينَ } ولا عابثين { لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا } كما اتخذوا دنياهم { لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا } ومن حولنا وقدرتنا { إِنْ كُنَّا } حَقًّا { فَاعِلِينَ } { بَلْ } الحقيقة أنا { نَقْذِفُ بِالْحَقِّ } بما أوحينا للرسول { عَلَى الْبَاطِلِ } الذي يدعيه المكابرون المستكبرون { فَيَدْمَغُهُ } ويُدْحِضُهُ { فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } متبددٌ مضمحل { وَلَكُمْ الْوَيْلُ } يوم القيامة في

جَهَنَّمَ { مِمَّا تَصِفُونَ } وتدعون { وَلَهُ } تعالى مُلْكُ { مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }
وما فيهما وما بينهما { وَمَنْ عِنْدَهُ } تعالى من ملائكة { لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِهِ } أبدأ { وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ } ولا يندمون، بل { يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا
يَفْتُرُونَ } ولا يَكُونُونَ ولا يَمَلُّونَ.

الملخص: -

أكد تعالى قرب الساعة، ودحض زعم المعرضين، وبين الغاية من
جعل القرآن عربياً والغاية منه، وأكد الملك له تعالى، والملائكة لا يستكبرون
ولا يفترون.

(٢١-٣٦) دَحْضُ حُجَجِ الْكَافِرِينَ، وبيان بعض آياته تعالى في إبداع
وإتقان خلقه وتسخيرها لمصالح الناس، وتأكيده إعراض المشركين.

أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا
فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ
﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن
قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ
مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ
وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ
خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ
كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا
رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي
الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ
قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم
بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوعًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾

استنكر تعالى اتخاذ آلهة من دونه قائلاً: { أَمْ اتَّخَذُوا } أي المشركين {
آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ} يخلقون و { يُنشِرُونَ } ثم أكد استحالة ذلك قائلاً: { لَوْ
كَانَ } حقاً { فِيهِمَا } أي السماوات والأرض { آلهة إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا } وخربتا
لاختلاف الآلهة وانتصار بعضهم على بعض لقوله تعالى في سورة
المؤمنون: { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا

خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ { فَسُبْحَانَ اللَّهِ }
وتعالى وتنزهه وتقدس { رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ } ويدعون.

ثم أكد تعالى قائلاً: { لَا يُسْأَلُ } سبحانه وتعالى { عَمَّا يَفْعَلُ } ويقضي
ويُمضي من شؤون الكون والخلق { وَهُمْ } يوم القيامة { يُسْأَلُونَ } ويحاسبون {
أَمْ } يزعمون أنهم { اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً } { قُلْ } وقولوا { هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ } على
صدق دعواكم، { هَذَا } القرآن العزيز فيه { ذِكْرٌ } وخبرٌ ونبأٌ { مَنْ مَعِيَ } من
المؤمنين، إلى نزول عيسى بن مريم (عس) وانتصار هذا الدين على كل
دين، وقيام الساعة والجزاء والحساب { وَ } فيه { ذِكْرٌ } ومختصر تاريخ
البشرية { مَنْ قَبْلِي } من الأمم والمرسلين { بَلْ } الحقيقة أن { أَكْثَرُهُمْ } كافرون
مستكبرون { لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ } والصدق { فَهُمْ مُعْرِضُونَ } منكرون.

ثم أكد تعالى قائلاً: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ } من آدم إلى خاتم
المرسلين (عس) { إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } فكيف يشركون
ويعبدون ما يفترون؟ { وَقَالُوا } كذباً أي مشركي العرب { اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ } من
الملائكة { وَلَدًا سُبْحَانَهُ } تنزهه وتقدس عن ذلك { بَلْ } الحقيقة أنهم { عِبَادٌ } لله {
مُكْرَمُونَ } لا يعصون ويفعلون ما يؤمرون لقوله تعالى في سورة النحل: {
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } ﴿٥٠﴾ وهم أبداً لا يسبقونه

بِالْقَوْلِ {بشيءٍ ولا حكمٍ ولا تشريعٍ {وَهُمْ بِأَمْرِهِ} دائماً وأبداً} {يَعْمَلُونَ} وهو تعالى {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} من شؤونٍ {وَمَا} كان من {خَلْفَهُمْ} وماضيهم {وَلَا يَشْفَعُونَ} يوم القيامة {إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} من الخلق {وَهُمْ مِّنْ} خوفه تعالى ووجهه و {خَشِيَّتِهِ} وإجلاله وتعظيمه {مُشْفِقُونَ} {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ} أي من الملائكة كائناً من كان {إِنِّي إِلَهُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ} في الآخرة، و {كَذَلِكَ} وبمثل ذلك {نَجْزِي الظَّالِمِينَ} الكافرين المشركين.

ثم أشار تعالى إلى آيات ودلائل وحقائق كونية أثبتها العلم قائلًا أولاً: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا} ويكن لهم دليلاً وبرهاناً {أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا} كتلةً واحدةً {رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا} ثانيًا: ثم كانتا دخانًا لقوله تعالى في سورة فصلت: {ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} ﴿١١﴾ ثالثًا: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} وكيف يكفرون، رابعًا: {وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ} ولا تضطرب {بِهِمْ} ولا تنزلق قشرتها الصلبة على حِمم جوفها الرخوة، خامسًا: {وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا} وطرقًا قاصية ودانية {لَعَلَّهُمْ} في الأرض {يَهْتَدُونَ} ولإبداعه تعالى وعظمة تدبيره يرشُدون، سادسًا: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا} من الشهب والنيازك والاشعاعات وغير ذلك {وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا}

ودلائل وبراهين خلقهما {مُعْرِضُونَ} منكرون، سابعًا: {وَهُوَ} تعالى {الَّذِي خَلَقَ} لكم {الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} دائبين مثابرين {كُلٌّ فِي فَلَكٍ} خاصًا به {يَسْبَحُونَ} كقوله تعالى في سورة يس: {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} ﴿٤٦﴾ ثامنًا: {وَمَا جَعَلْنَا} أبدًا {لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ} في الأرض {أَفِإِن مِتَّ} ﷺ {أ} فهم الخالدون {الباقون، تاسعًا: {كُلُّ نَفْسٍ} لإنس وجن وحيوان ونبات أو غير ذلك حتمًا {ذَاقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ} ونختبركم بسننا وجزاءتنا {بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} لِيتميز الصادقين عن الكاذبين ولقوله تعالى في سورة العنكبوت: {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} ﴿٣١﴾ ثم أشار تعالى إلى شيءٍ من الغيب قائلًا: {وَإِنَّا} حتمًا يوم القيامة {تُرْجَعُونَ} فتستجيبون وتحاسبون {وَإِذَا رَأَوْكَ} أو سمع بك {الَّذِينَ كَفَرُوا} إن {أَيُّ مَا} يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا واستهزاءً قائلين: {أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ} وَيَذُمُّ وَيَعِيبُ {الِهَتَكُمْ} وشرككم {وَهُمْ} رغم كثرة الآيات والأدلة والبراهين تجدهم {يَذْكُرِ الرَّحْمَنِ} والإيمان به {هُم كَافِرُونَ} معرضون.

الملخص: -

دحض تعالى حجج الكافرين، وبين بعض آياته وإبداع وإتقان خلقه
تسخيراً لمصالح الناس، وأكد إعراض المشركين.

(٣٧-٥٠) تأكيد استعجال الإنسان، واستهزاء الكافرين، وتحذيرهم يوم
القيامة، والتذكير بإنزال التوراة والقرآن.

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى
هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُونَ عَنِ
وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ
فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ
مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا
هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ
إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا
كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً
وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا

مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِمَّن السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ

مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾

أَكَّدَ تَعَالَى قَائِلًا: { خُلِقَ } وَفُطِرَ { الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ } كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي
سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: { وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا } ﴿١١﴾
فَتَوَعَّدَهُمْ تَعَالَى قَائِلًا: { سَأُرِيكُمْ } فِي الدُّنْيَا { آيَاتِي } إِمَّا بِقِيَامِ السَّاعَةِ، أَوْ
بِسُنَنِ وَجْزَائِي بِإِسْعَادِ مَنْ اتَّبَعَ هُدْيِي، وَإِشْقَاءِ مَنْ أَعْرَضَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ
الْآخِرَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ طه: { ... فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ
هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } ﴿١٢٤﴾ { فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ } أَجْلَهَا، فَهِيَ حَتْمًا لَا مَفْرَ
مِنْهُ { وَيَقُولُونَ } عَن يَوْمِ الْقِيَامَةِ { مَتَى هَذَا الْوَعْدُ } بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ {
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } فَأَشَارَ تَعَالَى إِلَى نَدْمِهِمْ يَوْمَهَا قَائِلًا: { لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا } حَسْرَتِهِمْ وَأَسْفَهُمْ { حِينَ لَا يَكْفُونُ } وَلَا يَصُدُّونَ { عَن وُجُوهِهِمْ }
سَعِيرِ { النَّارِ } وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ { وَلَا يُنْقذُونَ وَلَا يُسْتَصْرَحُونَ }
بَلْ { الْحَقِيقَةُ أَنهَا } تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً { تَفْجَأُهُمْ } فَتَبْهَتُهُمْ { دُعْرًا وَخَوْفًا وَذُهُولًا } فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا { وَلَا تَأخِيرَهَا } وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ { وَلَا يُمهلُونَ }، ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى

بسننه فيمن قبلهم قائلًا: { وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ } واستخف { بـ } نذرٍ ووعيدٍ { رُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ } ونكال الدنيا { فَحَاقَ } وحقّ ونزل { بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ } العذاب و { مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } ويسخرون .

و { قُلْ } وقولوا للكافرين { مَن يَكْلُؤُكُمْ } ويرزقكم بكل مقومات الحياة { بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِّنَ } دون { الرَّحْمَنِ بَلْ } الحقيقة أن { هُمْ عَن ذِكْرٍ } وهدى وبلاغٍ { رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ } كافرون { أَمْ } أن { لَهُم آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّن دُونِنَا } ومن عقوبتنا وسننا في الدنيا، وخزيهم في الآخرة، بل الحقيقة أن آلهتهم { لَا يَسْتَطِيعُونَ } حتى { نَصَرَ أَنفُسِهِمْ } إذا وقع عليهم السوء { وَلَا هُمْ } أي المشركين { مِنَّا يُصْحَبُونَ } ولا ينقذون ولا يُجارون .

{ بَلْ } الحقيقة أنا { مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ } من الأمم بزينة الحياة الدنيا { حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ } فنسوا معادهم وأخرتهم { أَفَلَا يَرَوْنَ } وينتبهون إلى { أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا } بموت الأفراد والأجيال بعضها بعد بعضها { مِنْ أَطْرَافِهَا } أي شيئًا فشيئًا { أَنَّهُمْ } بعد ذلك { الْغَالِبُونَ } الباقون الخالدون، ف { قُلْ } وقولوا للكافرين { إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ } ونُنذركم { بِالْوَحْيِ } الذي من عند الله تعالى، ثم أشار تعالى إلى سننه في المعرضين قائلًا: { وَلَا يَسْمَعُ } أبدًا { الصُّمُّ الدُّعَاءَ } والنُّذْرُ { إِذَا مَا يُنذَرُونَ } لحلول اللعنة عليهم لقوله تعالى في سورة محمد: {

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ثم أشار تعالى إلى إقرارهم بكفرهم عندما تمسهم النار قائلاً: {وَلَيْنَ مَسَّتْهُمْ} في الآخرة {نَفْحَةً} وشيئاً قليلاً {مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ} حتماً {يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} جاحدين كافرين.

ثم أشار تعالى إلى عدله ودقّة موازينه ليوم القيامة قائلاً: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ} والمعايير والمقياس والمكاييل {الْقِسْطَ} والعدل والإنصاف للخلائق {لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ} أبداً {شَيْئاً وَإِنْ كَانَ} بمقدار و {مِثْقَالَ} ووزن {حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ} ألا {أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا} عالمين {حَاسِبِينَ} حافظين.

ثم أكّد تعالى قائلاً: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ} (عس) {الْفُرْقَانَ} أي التوراة {وَ} هي {ضِيَاءٌ} ونور من ربك {وَذِكْرًا} وموعظةً وعبرةً {لِّلْمُتَّقِينَ} الَّذِينَ يَخْشَوْنَ {وَيَخَافُونَ وَيَحْذَرُونَ} بطش {رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ} بسننه وجزاءاته {وَهُمْ} دائماً {مِنَ السَّاعَةِ} وجلون خائفون {مُشْفِقُونَ} ثم قال تعالى عن القرآن العزيز: {وَهَذَا ذِكْرٌ} وموعظة وهدى ورحمة {مُبَارَكٌ} ميمونٌ، كثير الخير والمنفعة، وبُشرى لمن آمن وعمل به لقوله تعالى في سورة يونس: {يَأْتِيهَا}

النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ولقد { أنزلناه } للناس { أفأنتم له } بعد ذلك مكذبون { منكرون }.

الملخص: -

أكد تعالى استعجال الإنسان، وأشار إلى استهزاء الكافرين، وحثهم
يوم القيامة، وذكر بإنزال التوراة والقرآن.

(٥١-٧٣) حوار إبراهيم (عس) عمه وقومه، وتهشيم أصنامهم، وحمايته
تعالى من النار، وإكرامه وذريته، وأمرهم بفعل الواجبات والخيرات.

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا
هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ
لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ
اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى
ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ
﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاءً إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا
بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾
قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا
بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ

﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ
 رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا
 يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ
 كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾
 وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا
 وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ

﴿٧٣﴾

يؤكد تعالى قائلاً: { وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ } وبصيرته وبقينه { من قبل }
 أي في قضائنا وقدرنا { وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ } عارفين { إذ } أي يوم أو لما { قَالَ
 لِأَبِيهِ } أي لعمه الذي تبرأ منه لقوله تعالى في سورة التوبة: { وَمَا كَانَ أَسْتِغْفَارُ
 إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ }
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ أما والداه فقد استغفر لهما عند كبره لقوله تعالى
 في سورة إبراهيم: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ
 رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ ﴿٤١﴾ { وَ } قال لـ { قَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ } والأوثان والأصنام { الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ } عابدون؟ { قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا } من قبل { لَهَا عَابِدِينَ } متسكين، { قَال لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } عن الحق والصراط المستقيم، { قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ الْهَازِلِينَ } { اللَّاعِبِينَ } العابثين { قَالَ بَلْ } الحق والصواب { إِنَّ { رَبُّكُمْ } هو { رَبُّ } { وَخَالِقِ { السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ } وصورهن { وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ } .

فتوعد آلهتهم مقسماً فقال: { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ } ولأحطمن { أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا } عنهم راجعين { مُدْبِرِينَ } { فَ } كسّرهم و { جَعَلَهُمْ جُذَاذًا } قطعاً محطمين { إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ } ويلومون ويتهمون، فسألوا و { قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا } وأكدوا قائلين: { إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ } الجاحدين، { قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ } ويتوعدّهم { يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ } { قَالُوا فَأُتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ } وحضرتهم { لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ } عُقوبته، وما نحن فاعلون، { قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ } { قَال بَلْ فَعَلَهُ } وكسّرهم { كَبِيرُهُمْ هَذَا } ثم حجّهم قائلًا: { فَاسْأَلُوهُمْ } ليجيبوكم { إِنْ كَانُوا } حقًا { يَنْطِقُونَ } ويجيبون { فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ } يلومونها { فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ } إذ

تعبدون ما لا ينطقون { ثُمَّ نَكِسُوا } ونكسوا { عَلَى رُؤُوسِهِمْ } راجعين في رأيهم
قائلين { لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَؤُلَاءِ } أبدأ { يَنْطِقُونَ } ف { قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ }
وتتَنَسَّكُونَ { مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا } أبدأ { وَلَا يَضُرُّكُمْ } { أَفِ } وبئس وخسار {
لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } وتتفكرون وتتبصرون ف { قَالُوا
حَرِّقُوهُ } ذلاً ومهانة { وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ } معاقبين مقتصين،
فقدفوه في النار، فأكرمه تعالى بسننه لقوله تعالى في سورة غافر: { إِنَّا لَنَصُرُ
رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ } ٥١ ولقوله في سورة
الحج: { إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ } ٣٨ و {
قُلْنَا } أولاً: { يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا } وأمنا { عَلَى إِبْرَاهِيمَ } ثانياً: { وَأَرَادُوا بِهِ
كَيْدًا } وعقوبة وذلاً ومهانتا { فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ } الخائبين، ثالثاً: { وَنَجَّيْنَاهُ
وَلُوطًا إِلَى } الشَّامِ { الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } من خيراتها وفضلنا { لِلْعَالَمِينَ }
خامساً: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً } وزيادةً وكرماً وفضلاً، سادساً {
وَكُلًّا } منهما { جَعَلْنَا صَالِحِينَ } سابعاً { وَجَعَلْنَاهُمْ } أنبياء { أَيْمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا }
وديننا وهدينا { وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ } عمومًا { وَإِقَامَ الصَّلَاةِ } ركوعها
وسجودها، لقوله ﷺ لتقيف الطائف لما أتوا ليسلموا بعد فتح مكة المكرمة
لما أنفوا الركوع" لا خير في دين ليس فيه ركوعٌ ولا سجودٌ" كما ورد في

تفسير مقاتل بن سليمان وسيرة ابن هشام { وَإِيَّاءَ الزَّكَاةِ } لأهل الحاجة، فالزكاة هي مفتاح الأمن والسلام من الجريمة في المجتمعات، وليأمن الفقير على حياته والغني على ثرواته، ولذلك كانت ولا تزال المجتمعات المسلمة أكثر أماناً من غيرها، ثم امتدح تعالى أنبيائه ورُسله قائلاً: { وَكَانُوا لَنَا } طائعين { عَابِدِينَ } متقين.

الملخص: -

حاور إبراهيم (عس) عمّه وقومّه، وهشم أصنامهم، وحماه تعالى من النار، وأشار تعالى إلى كراماته له (عس) وذريته، وأمرهم بفعل الواجبات والخيرات.

(٧٤-٩٣) ضرب الأمثال لنصر الله تعالى رُسله (عس) والمؤمنين في الدارين.

وَلَوْطاً آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ
نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصْرَنَا
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾
وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا

لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ
دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ
لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً
تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ
الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى
لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ
أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَاكِحِينَ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ
رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا
رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾

تعهد تعالى بنصر رُسله (عس) والمؤمنين في الدنيا والآخرة لقوله تعالى في سورة غافر: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ } ﴿٥١﴾ وقد ضرب تعالى الأمثال قائلاً: { وَلُوطًا } (عس) { آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا } وفهمًا { وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ } عذاب { الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ } والمنكرات { إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ } وقُبْحٍ { فَاسِقِينَ } عاصين { وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا } في الآخرة { إِنَّهُ } في الدنيا { مِنَ الصَّالِحِينَ } المتقين { وَنُوحًا } (عس) { إِذْ نَادَى } داعيًا ربّه { مِنْ قَبْلِ } لوط { (عس) } فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ } أي المؤمنين من قومه لقوله تعالى في سورة هود: { قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } ﴿٤٨﴾ ولقول تعالى في سورة يونس: { فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْفَيْهِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ } ﴿٧٣﴾ { مِنَ الْكُرْبِ } والعذاب { والخزي } الْعَظِيمِ { وَنَصَرْنَاهُ } وأيدناه { مِنَ الْقَوْمِ } المجرمين { الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } لقوله تعالى عنهم في سورة الشعراء: { قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ } ﴿١١٦﴾ { إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ } وعصيانٍ { فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ } أي الزرع { إِذْ نَفَثَتْ } وسرحت { فِيهِ } ليلاً { غَنَمُ الْقَوْمِ } فأفسدته { وَكُنَّا }

لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ { حَاضِرِينَ } فَفَهَّمْنَاهَا { أَي الْحُكْم فِي الْمَسْأَلَةِ } سُلَيْمَانَ {
حَيْثُ حُكِمَ بِأَن يَأْخُذَ أَهْلَ الزَّرْعِ الْغَنَمَ يَسْتَفِيدُوا مِنْ أَلْبَانِهَا، وَعَلَى أَهْلِ الْغَنَمِ
رِعَايَةَ الزَّرْعِ حَتَّى يُثْمَرَ، ثُمَّ يَعِيدُوهَا وَيَسْتَرْجِعُوا غَنَمَهُمْ، بَدَلَ حُكْمِ
دَاوُدَ (عَس) لِأَهْلِ الزَّرْعِ أَنْ يَسْتَمْلِكُوا الْغَنَمَ { وَكُلًّا } مِنْهُمَا { آتَيْنَا حُكْمًا
وَعِلْمًا } { وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ } مَعَهُ { وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ }
مَسْخَرِينَ { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ } دَرُوعِ الْحَرْبِ { لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ } وَتَقِيَكُمْ {
مَنْ بِأَسِيكُمْ } وَقِتَالِكُمْ { فَهَلْ أَنْتُمْ } مَعْشَرَ النَّاسِ { شَاكِرُونَ } حَامِدُونَ {
وَلِسُلَيْمَانَ } تَصْرِيفِ { الرِّيحِ } وَتَوْجِيهِهَا { عَاصِفَةً تَجْرِي } وَتَسِيرِ { بِأَمْرِهِ } تَحْمَلُهُ
وَمِنْ مَعَهُ { إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } أَي الشَّامِ { وَكُنَّا } قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ {
بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ } { وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ } الْبَحَارَ { لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا }
وَأَفْعَالًا { دُونَ ذَلِكَ } وَأَقَلَّ عَنَاءً وَمَشَقَّةً { وَكُنَّا لَهُمْ } وَلرسلنا والمؤمنين {
حَافِظِينَ } { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ } دَاعِيًا { أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ } مِنْ إِبْلِيسَ لِقَوْلِهِ
تَعَالَى فِي سُورَةِ ص: { وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ } ﴿٤١﴾ { وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ
ضُرِّهِ } وَنَصَبِ { وَآتَيْنَاهُ } بِ { أَهْلِهِ } الْمَفْقُودِينَ { وَمِثْلَهُمْ } زِيَادَةً { مَعَهُمْ رَحْمَةً } مِنْ
عِنْدِنَا { وَذَكَرَى } بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى { لِلْعَابِدِينَ } { وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا

الْكِفْلِ كُلِّ مِّنَ الصَّابِرِينَ { وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا } فِي الْآخِرَةِ { إِنَّهُمْ مِّنَ
 الصَّالِحِينَ } { وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ } تَارِكًا قَوْمَهُ لَمَّا عَصَا مِنْ غَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ: { وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } ١٣٩ { إِذْ أَبَقَ إِلَى
 الْفُلِّ الْمَشْحُونِ } ١٤٠ { فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ } ١٤١ { وَكَانَ } مُغَاضِبًا
 لِعَصْيَانِهِمْ { فَظَنَّ } بِخُرُوجِهِ دُونَ إِذْنِ { أَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ } وَلَنْ نُضِيقَ { عَلَيْهِ }
 فَابْتَلَعَهُ الْحَوْتُ { فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ } أَي فِي بَطْنِهِ: { أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ }
 بِمِثْلِهِ { نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ } الْمُتَّقِينَ { وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا } لِتَبْلِيغِ
 دِينِكَ { وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ } وَقَدْ وَهِنَ الْعِظْمُ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا { فَاسْتَجَبْنَا
 لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ } بَعْدَ عُقْمٍ { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي } فَعَلِ {
 الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا } وَوَلَاءَ { وَرَهَبًا } وَخَشِيَةً { وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }
 خَاضِعِينَ { وَالَّتِي أَحْصَنَتْ } وَحَفِظَتْ وَصَانَتْ { فَرَجَهَا } مِنْ كُلِّ فُحْشٍ { فَانْفَخْنَا
 فِيهَا مِنْ رُوحِنَا } فِي الْأَرْحَامِ تُنْفَخُ الْأَرْوَاحُ، فَبَشَّرَهَا جَبْرِيْلُ (عَس) لِقَوْلِهِ
 تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: { إِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ
 مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ } ١٤٥
 وَالَّذِي خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ

اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ } وَجَعَلْنَاهَا
 وَابْنَهَا آيَةً { ودليلاً وبرهاناً على عظيم قدرتنا { لِلْعَالَمِينَ } ثم نسب تعالى
 المؤمنين جميعاً لبعض قائلًا: { إِنَّ هَذِهِ } أي الرسل والأنبياء { أُمَّتُكُمْ } يا
 أهل الإسلام { أُمَّة } مؤمنة { وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } وأطيعون، ثم
 استنكر تعالى تفرقهم واختلافهم قائلًا: { وَتَقَطَّعُوا } أي واختلفوا وتقاتلوا {
 أَمْرَهُمْ } ودينهم { بَيْنَهُمْ } وكانوا شيعاً وأحزاباً، فحذرهم تعالى قائلًا: { كُلُّ إِلَيْنَا
 رَاجِعُونَ } فنحكم بينهم.

الملخص: -

ضرب تعالى الأمثال لنصر رُسله (عس) والمؤمنين في الدنيا والآخرة.
 (٩٤-١١٢) تأكيد مُضي سننه تعالى في الناس، والتحذير من الآخرة،
 وبيان جزاء المؤمنين والكافرين، وتأكيد وراثة المسلمين للأرض، وتحذير
 الكافرين.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾
 وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ
 وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِمَّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ
 شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا

ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ
 ﴿١٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ
 فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ
 ﴿٢١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمْ
 الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ
 نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا
 إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
 عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
 رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا
 تُوعَدُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ أُدْرِيَ
 لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ
 الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿٣٢﴾

بين تعالى القاعدة العامة لحياة الناس قائلاً: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ } أي من ذكر أو أنث لقوله تعالى في سورة النحل: { مَنْ عَمِلَ
 صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ { فَلَا كُفْرَانَ } ولا نقصان { لِسَعْيِهِ } ثم أكد
 تعالى قائلًا: { وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ } حافظون، ثم أكد تعالى قائلًا: { وَحَرَامٌ } ومحال {
 عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} للدنيا { حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ } سُودُودُ { يَا جُوجُ
 وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ } وجبلٍ { يَنْسِلُونَ } ويخرجون { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ
 الْحَقُّ } بقيام الساعة في الأجل المسمى { فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ } لا تَغْمُضُ ولا
 تَطْرُفُ { أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا } قائلين: { يَا وَيْلَنَا } وخزينا وعذابنا { قَدْ كُنَّا } في
 الدنيا { فِي غَفْلَةٍ } وكفرٍ وإنكارٍ واعراضٍ واستكبارٍ { مِّنْ هَذَا } اليوم { بَلْ كُنَّا }
 حقيقةً { ظَالِمِينَ } كافرين مشركين، فنقول لهم الملائكة: { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
 مِن دُونِ اللَّهِ } وقود و { حَصْبٌ } وحجارة { جَهَنَّمَ } لقوله تعالى في سورة
 التحريم: { ... وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... } ﴿٧﴾ و { أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ } داخلون
 مُقْحَمُونَ، ويقال لهم إذا رأوا أوثانهم: { لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً } كما زعمتم في
 الدنيا { مَا وَرَدُوهَا } وما دخلوها { وَكُلٌّ } منهما { فِيهَا } أبدًا سرمدًا { خَالِدُونَ }
 نازلون مُقِيمُونَ { لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ } وصراخٌ واستغاثاتٌ { وَهُمْ فِيهَا } أبدًا { لا
 يَسْمَعُونَ } ولا يغيثون.

ثم أكد تعالى نعيم المؤمنين قائلًا: { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ }
 في علمنا وقضائنا وقدرنا ف { أُولَٰئِكَ عَنَّا } وعن خزيتها وعذابها { مُبْعَدُونَ }

سالمون آمنون { لا يَسْمَعُونَ } حتى { حَسِيْسَهَا } ولظاها وغيظها { وَهُمْ فِي مَا
اشْتَهَتْ } وأحبت { أَنْفُسُهُمْ } أبدأ { خَالِدُونَ } { لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ } بعد
النفخة الثانية في الصور { وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ } ترحيبًا وحفاوتًا قائلين: { هَذَا
يَوْمُكُمْ } وفوزكم وسروركم وبهجتكم وسعدكم { الَّذِي كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا }
تُوَعَدُونَ } وترجون، كل ذلك { يَوْمَ نَطْوِي } ونُزِيل ونُزِيح { السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ
لِلْكِتَابِ } وأرض المعاد مشرقةً بنور ربها ف { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ }
فنبعثهم أحياء مرة أخرى كما خلقناهم أول مرة { وَعَدَّا } حقًا وصدقًا { عَلَيْنَا }
ثم أكد تعالى قائلًا: { إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } باعئين.

ثم أشار تعالى إلى استخلاف المسلمين للأرض قائلًا: { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي
الزُّبُورِ } أي في الرسائل المنزلة { مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ } أي من بعد كتابته في أم
الكتاب واللوح المحفوظ { أَنَّ الْأَرْضَ } حتمًا { يَرِثُهَا } ويحكمها { عِبَادِي
الصَّالِحُونَ } المسلمون لقوله تعالى في سورة النور: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } ﴿٥٥﴾

ولقوله تعالى في سورة التوبة: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} ﴿٣٣﴾.

ثم أكد تعالى ذلك قائلاً: {إِنَّ فِي هَذَا} الوعد والعهد {لَبَلَاغًا} وتحققًا {لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} متقين موقنين، ثم جزم تعالى قائلاً: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ} ﷺ بهذا الدين والشرع الحكيم والصراط المستقيم {إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} فليشعر كل من حَوْلِكَ من أهل وأرحام وجيران وأناس وأشجار وحيوان بتلك الرحمة منك، والراحمون يرحمهم الرحمن.

ثم أمر تعالى بتبليغ الناس قائلاً: {قُلْ} وقولوا {إِنَّمَا يُوحَىٰ} وأنزل {إِلَىٰ} {وَالنَّاسِ} {أَنَّمَا إِلَهُكُم} وربكم {إِلَهُ وَاحِدٌ} لا شريك له {فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ} ومؤمنون {فَإِنْ تَوَلَّوْا} وأعرضوا وعصوا {فَقُلْ أَذَنْتُكُمْ} وأسمعتكم جميعاً {عَلَىٰ سَوَاءٍ} ووضوح وبينه {وَإِنْ أَدْرِي} أي ولست أدري {أَقْرِبُ} عذابكم في الدنيا {أَمْ بَعِيدٌ} مؤجل {مَا تُوعَدُونَ} إلى قيام الساعة، فـ {إِنَّهُ} تعالى {يَعْلَمُ} الجَهْرَ {والعلن} {مِنَ الْقَوْلِ} كما {وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ} وتخفون في الصدور {وَإِنْ أَدْرِي} ولست أدري {لَعَلَّهُ} أي إمهالكم {فِتْنَةً لَّكُمْ} واختباراً وتمحيصاً {وَمَتَاعٌ} في الدنيا {إِلَىٰ حِينٍ} وأجل مسمى، و {قَالَ} أي الرسول ﷺ {رَبِّ}

أَحْكُمْ} واقضي بيننا وبين القوم الكافرين { بِالْحَقِّ } والعدل { وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ
الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } وتشركون وتعرضون.

الملخص: -

أكد تعالى مُضِي سننه في الناس، وحثّ من الآخرة، وبين جزاء
المؤمنين والكافرين، وأكد وراثة المسلمين للأرض، وحثّ الكافرين
والمشركين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحج ترتيبها (٢٢) آياتها (٧٨)

(١-١٤) التحذير من قيام الساعة وغواية الشيطان، والإشارة إلى الآيات الدالة على قيام الساعة، وأحوال الناس من آياته تعالى وسننه.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا
تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ
فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ
الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ
مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ
أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا
عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ

فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ
أَصَابَهُ خَيْرٌ اظْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا
يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ
الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾

افتتح تعالى سورة الحج بالتحذير من الساعة قائلاً: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا } عقوبة { رَبِّكُمْ } في الدنيا والآخرة، ثم أكد قائلاً: { إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ }
عند النفخة الثانية { شَيْءٌ } مروّع مهول { عَظِيمٌ } { يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ }
وتعرض وتصد { كُلُّ مُرْضِعَةٍ } وأم { عَمَّا أَرْضَعَتْ } من بنين وبنات { وَتَضَعُ
كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا } وأجننتها من إنس وجن وحيوان { وَتَرَى النَّاسَ } في ذهول
كانهم { سُكَارَى وَمَا هُمْ } حقيقة { بِسُكَارَى وَلَكِنَّ } الحق أن { عَذَابَ اللَّهِ } في
ذلك اليوم قاسٍ ومروّع { شَدِيدٌ } ثم استنكر تعالى قائلاً: { وَمِنَ النَّاسِ } رغم

كَلِّ ذَلِكِ { مَنْ يُجَادِلُ } وَيَكْذِبُ وَيَكْفُرُ وَيَسْتَهْزِئُ { فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ } وَلَا حَقِيقَةَ { وَيَتَّبِعُ } أَمْرَ وَوَسْوَسَةِ { كُلِّ شَيْطَانٍ } عَاصٍ عَنِيدٍ { مَرِيدٍ } { كَتَبَ } وَحُكْمَ وَقَضِي { عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ } وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ { فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ } وَيُغْوِيهِ بِسَبَبِ اعْرَاضِهِ عَنِ هَدْيِ اللَّهِ تَعَالَى { وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ } لِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الزَّخْرَفِ: { وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ وَاقْرَأْ قُرْآنًا } وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ { ٣٧ } .

ثُمَّ ضَرَبَ تَعَالَى مِثْلًا لِعَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَابْدَاعِهِ وَاتِقَانِهِ فِي الْخَلْقِ قَائِلًا: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ } وَشَكِّ { مِنَ الْبَعْثِ } وَالسَّاعَةِ وَالْآخِرَةِ { فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ } أَوَّلَ مَرَّةٍ { مِنْ تُرَابٍ } كَادِمِ { عَس } { ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ } أَمْشَاجٍ وَأَخْلَاطٍ مِنْ مَنِيٍّ وَبُيُوضَةٍ { ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ } تَعَلَّقَ بِجِدَارِ الرَّحِمِ { ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ } كَمُضْغَةِ الطَّعَامِ، قَسَمَ مِنْهَا { مُخَلَّقَةٍ } وَمُصَوَّرٍ وَمُشَكَّلٍ { وَ } نَصَفَهَا الْآخِرَ مَشِيمَةٍ { غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ } وَلَا مُصَوَّرَةٍ، وَالْغَايَةَ مِنْ ذَلِكَ الشَّرْحَ وَالتَّفْصِيلَ { لِئُبَيِّنَ لَكُمْ } مَرَاحِلَ خَلْقِكُمْ، وَعَظِيمَ اِبْدَاعِنَا وَقُدْرَتِنَا { وَنُقِرُّ } وَنُبْقِي وَنُثَبِتَ { فِي الْأَرْحَامِ } مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ { مَعْلُومٍ } { مُسَمًّى } عِنْدَهُ تَعَالَى { ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ } مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ { طِفْلًا } ثُمَّ لَتَبَلُغُوا أَشَدَّكُمْ } وَعَنْفَوَانِ شَبَابِكُمْ وَقَوْتِكُمْ { وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى } قَبْلَ ذَلِكَ { وَمِنْكُمْ مَنْ } يَطُولُ عَمْرُهُ حَتَّى { يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلٍ } وَأَضْعَفُ وَأَجْهَلُ { الْعُمُرِ لِكَيْلَا

يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْءٍ} أبدأ، ثم ضرب تعالى مثلاً آخر قائلاً: {وَتَرَى
الْأَرْضَ هَامِدَةً} ميتة لا زرع فيها {فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ} من السماء {اهْتَزَّتْ}
عند تشقق البذور فيها {وَرَبَّتْ} وكبرت {وَأَنْبَتَتْ} ثمار {مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}
جميل نضير، فنخبركم بـ {ذَلِكَ} لتعلموا وتتيقنوا {بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} أبدأ {
وَأَنََّّهُ} تعالى قادر على أن {يُحْيِي الْمَوْتَى} مرة أخرى للحساب والجزاء {وَأَنََّّهُ}
تعالى {عَلَى} فعل {كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء {
وَأَنَّ السَّاعَةَ} حتماً {آتِيَةٌ لَا رَيْبَ} ولا شك {فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ} ويحي
ويُخْرِجُ {مَنْ فِي الْقُبُورِ}.

ثم استعرض تعالى أحوال الناس في الدنيا من آياته قائلاً: {وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُجَادِلُ} ويحاج كُفْرًا وتكذيبًا {فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} ولا دليل ولا برهان {وَلَا
هُدًى وَلَا كِتَابٍ} ولا علمٍ {مُنِيرٍ} {ثَانِي عِظْفِهِ} معرضاً مُصْر على كفره {
لِيُضِلَّ} الناس {عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} وهديه وآياته فـ {لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} ومذلةٌ
وحقار {وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} في جهنم {عَذَابَ الْحَرِيقِ} ويقال له: {ذَلِكَ بِمَا
قَدَّمْتَ} وكسبت {يَدَاكَ} من كفر وإلحاد {وَ} ليعلم {أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ
لِّلْعَبِيدِ} {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} وشك وريب {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ
اطْمَأَنَّ} وفرح واستبشر {بِهِ} وبإيمانه {وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ} أو مصيبة أو

تمحيص { انقلب } كافرًا { على وجهه } ف { خسر } ثواب وجزاء { الدنيا والآخرة }
و { ذلك هو الخسران المبين } وهو { يدعو } ويعبد { من دون الله } شركاء
عاجزون معاقون و { ما لا يضره وما لا ينفعه } ف { ذلك هو الضلال } والغواية
عن الحق { البعيد } فهو { يدعو } ويرجو { لمن ضره } في الدنيا والآخرة { أقرب
من نفعه } { لبئس المولى } والمعين والنصير { ولبئس } صاحب الرفيق و {
العشير}.

ثم جزم تعالى مبينًا جزاء المؤمنين قائلًا: { إن الله } في الآخرة { يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار } وحياء طيبة
في الدنيا قبل الآخرة لقوله تعالى في سورة النحل: { من عمل صالحًا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون } ﴿٩٧﴾ { إن الله يفعل ما يريد } بعدله وحكمته ولا يظلم ربك أحدًا.

الملخص: -

حذر تعالى من قيام الساعة وغواية الشيطان، وأشار إلى الآيات الدالة
على قيام الساعة، وإلى أحوال الناس من تلك الآيات والبراهين.

(١٥-٢٥) تأكيد نصره تعالى لرسوله ﷺ، ومضي حكمه تعالى وسننه في الناس، وبيان جزائه تعالى للمؤمنين والمعرضين.

مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ
ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ
وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا
يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ
﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا
فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ
﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ

لِلنَّاسِ سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَتَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ
الْأَلِيمِ ﴿٢٥﴾

نزلت الآية الأولى في نفر من قبائل أسد وغطفان عندما قال بعضهم:
إننا نخاف إن آمنّا بمحمد ﷺ ثم لم ينصره الله تعالى، أن ينقطع الذي بيننا
وبين حلفائنا من اليهود فلا يجيروننا ولا يأووننا كما ورد في تفسير مقاتل بن
سليمان، فردّ تعالى عليهم قائلاً: { مَنْ كَانَ } في ريبٍ و { يَطْنُ } شاكًا { أَنْ لَنْ
يَنْصُرَهُ اللَّهُ } أي الرسول ﷺ { فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ } أي بحبلٍ { إِلَى
السَّمَاءِ } أي سقف بيته { ثُمَّ لِيَقْطَعْ } شانقًا نفسه { فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ }
وما فعل بنفسه { مَا يَغِيظُ } من انتصار محمد ﷺ، وقد أخذ تعالى العهد على
نفسه بنصر رُسُلِهِ والمؤمنين في الدارين لقوله تعالى في سورة غافر: { إِنَّا
لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ } ﴿٥١﴾ { وَكَذَلِكَ }
اقتضت حكمته تعالى أن { أَنْزَلْنَاهُ } أي القرآن العزيز { آيَاتٍ } ودلائل وبراهين {
بَيِّنَاتٍ } واضحات باظهار الإسلام على كل دين لقوله تعالى في سورة
التوبة: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } ﴿٣٣﴾ واستخلاف المسلمين الأرض والتمكين لدينهم، وتبديل
خوفهم آمنًا لقوله تعالى في سورة النور: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ }

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتُخْلِفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
{ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي } بعدله وحكمته { مَنْ يُرِيدُ } لعلمه حقيقة ما في القلوب، ثم
أكد تعالى حكمه في الناس يوم القيامة قائلاً: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا } من الناس {
وَالَّذِينَ هَادُوا } من يهود { وَالصَّابِغِينَ } من عبدة الملائكة والذين يصلون للقبلة
ويقرؤون الزبور { وَالنَّصَارَى } اتباع عيسى (عس) { وَالْمَجُوسَ } الذين يعبدون
الشمس والقمر والنيران كما وردت المعاني في تفسير مقاتل بن سليمان
وغيره { وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } بالله تعالى ف { إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ } ويحكم ويقضي { بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ } ويحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم، ثم أكد تعالى قائلاً: { إِنَّ
اللَّهَ } تعالى { عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ } في السماوات والأرض { شَهِيدٌ }.

ثم أكد تعالى قائلاً: { أَلَمْ تَرَ } وتعلم { أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ } وينقاد ويذعن { لَهُ }
ويستجيب لأمره كل { مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ } من ملائكة وخلائق { وَ } كل { مَنْ فِي
الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ }
المؤمنين { وَكَثِيرٌ } منهم { حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ } لإعراضه واستكباره { وَمَنْ يُهِنِ

اللَّهُ { في الدنيا والآخرة } فَمَا لَهُ { أبدأ } مِنْ مُكْرِمٍ { و } { إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ }
بعده وحكمته.

ثم ضرب تعالى مثلاً قائلًا: { هَذَانِ خَصْمَانِ } مؤمنٌ وكافرٌ { اخْتَصَمُوا }
واختلفوا وتقاتلوا { فِي } الإيمان بـ { رَبِّهِمْ } { فَالَّذِينَ كَفَرُوا } بالله تعالى، وبخلقه
السموات والأرض وما فيها وما بينهما من آيات ومعجزات { قُطِعَتْ }
ونسجت وفُصِّلَتْ { لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ } تشويهم { يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ
الْحَمِيمُ } من النحاس المغلي { ف } يُضْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ { } وَلَهُمْ
مَقَامِعٌ { وقيودٌ } مِنْ حَدِيدٍ { } كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ { وبؤسٍ
ونكالٍ } { أُعِيدُوا فِيهَا } مرة أخرى { وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } { و } { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا } وجناباتها وخاللها {
الْأَنْهَارُ يُجَلَّوْنَ } { وَيُزَيَّنُونَ } فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ { في معاصمهم } مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ { وديباج } { وَهَدُّوا } مِنْ رَبِّهِمْ { إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ } بينهم {
وَهَدُّوا } في الدنيا { إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ } المستقيم { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا } عصيانًا
وعنادًا { وَيَصُدُّونَ } النَّاسَ { عَنِ سَبِيلِ } { وَهَدِي } ودين { اللَّهُ } وَ { يَصُدُّونَ } الْمُؤْمِنِينَ
عَنِ الصَّلَاةِ فِي { الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ { الَّذِي جَعَلْنَاهُ } أَمْنًا { لِلنَّاسِ }
وهم فيه { سَوَاءٌ } لا فضل لأحدٍ منهم على أحدٍ { الْعَاكِفِ } والمقيم { فِيهِ } وَالْبَادِ {

العابر السبيل { وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ } في الدنيا والآخرة { مِنْ عَذَابِ
الْإِيمِ } لقوله تعالى في سورة البقرة: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ
فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } ﴿١١٤﴾ .

الملخص: -

أكد تعالى نصره لرسوله ﷺ، ومضي حكمه وسننه تعالى في الناس،
وبيّن تعالى جزاء المؤمنين والمعرضين.

(٢٦-٣٧) أمر إبراهيم (عس) بتطهير البيت، ودعوة الناس للحج
ليشهدوا منافع لهم، والحض على تعظيم حرّمات الله.

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٣٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٣٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي
أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ فِي
الْفَقِيرِ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٩﴾
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا
مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٤٠﴾ حُنْفَاءُ

لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ
أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ
تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ
الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ
بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا
ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ
فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا
الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ
لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ
لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

يقول تعالى: { وَإِذْ بَوَّأْنَا } وهدينا وأرشدنا { لِإِبْرَاهِيمَ } { عس } { مَكَانَ
الْبَيْتِ } الحرام الذي انهدّ بطوفان نوح { عس } ليعمره، وأمرناه أولاً: { أَنْ لَا
تُشْرِكْ بِي شَيْئًا } البتة، ثانياً: { وَطَهَّرْ بَيْتِي } من الأوثان والنجاسات { لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ } المعتكفين { وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } ثالثاً: { وَأَذِّنْ } رافعاً صوتك { فِي النَّاسِ
بِالْحُجِّ } ليحجوا { يَا تُوكَّ رِجَالًا } على أقدامهم { وَعَلَىٰ كُلِّ } بعيرٍ { ضَامِرٍ } نحيف

من طول السفر { يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ } ودربٍ { عَمِيقٍ } بعيدٍ { لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ }
من تجارةٍ وثواب الدنيا والآخرة كما ورد في تفسير مجاهد { وَيَذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ } { مُلَبِّينَ } { فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ } حمدًا وشكرًا وتعظيمًا وإجلالًا، يوم النحر
ويومين بعده إلى غروب الشمس { عَلَى مَا رَزَقَهُمْ } تعالى { مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ }
من الإبل والبقر والضأن والغنم { فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ } الذي
ألجأته الحاجة { ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ } بخلق الرأس والذبح ورمي الجمار
والإحلال { وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ } في حج أو عمرة، بما أوجبوا على أنفسهم من
هدي كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان، وصلاة تطوع، فالصلاة فيه
بمائة ألف صلاة، وزيارة المدينة المنورة والسلام على الرسول ﷺ، والصلاة
فيه بألف صلاة، وبغيره من المستحبات { وَلِيَطَّوَّفُوا } تطوعًا { بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }
الذي وضع للناس من آدم (عس) { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ } في مناسك
الحج تعظيمًا منه لحدود الله، وخشية الوقوع فيها { فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ } في
الدارين { وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ } التي حرّمها المشركين على أنفسهم { إِلَّا مَا
يُتْلَى عَلَيْكُمْ } في قوله تعالى في سورة المائدة: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّيَّتُ
وَالِدٌ وَالْحَمُّ وَالْحُنْزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ
وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا

بِالْأَزْلَمِ ذَالِكُمْ فِسْقٌ... ﴿٣﴾ { فَاجْتَنِبُوا } واحترزوا { الرَّجَسَ } والدنس { مِنْ
الْأَوْثَانِ } والأصنام { وَاجْتَنِبُوا } ولا تقربوا { قَوْلَ الزُّورِ } كتسمية الملائكة بنات
الله، والإفك والشرك { حُنَفَاءَ } مخلصين صادقين { لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ }
بالأنداد { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ } فقد أهلك نفسه { فَكَأَنَّمَا خَرَّ } وسقط { مِنْ } علو {
السَّمَاءِ } ونصاعة وصفاء الإيمان وطهارته إلى أسفل سافلين { فَتَخَطَّفُهَا }
ويتفرق في بطون { الطَّيْرِ } الجوارح { أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } بعيد
مشووم، ثم أشاد تعالى قائلاً: { ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمِ شَعَائِرَ اللَّهِ } مجتهدًا في رفع
شأنها، ونحر أعظمها وأسمنها { فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } ف { لَكُمْ فِيهَا } أي
الأنعام { مَنَافِعُ } كثيرة كقوله تعالى في سورة النحل: { وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ
فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ } ﴿٥﴾ { وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ
تَسْرَحُونَ } ﴿٦﴾ { وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِيَقِينٍ } { الْأَنْفُسَ إِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ } ﴿٧﴾ { وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا
لَا تَعْلَمُونَ } ﴿٨﴾ ثم قال تعالى { إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا } ونحرها { إِلَىٰ الْبَيْتِ
الْعَتِيقِ } { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ } من الأمم من آدم (عس) إلى خاتم المرسين ﷺ { جَعَلْنَا
مَنْسَكًا } وشعائر { لِكُلِّ } أجل أن { يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ } ويكبروه ويعظموه ويُجِلُّه
ويشكروه { عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ } { فَإِلَهُكُمْ } وربكم وخالقكم { إِلَهُ }

وَاحِدٌ { لا شريك له } فَلَهُ أَسْلِمُوا { واستسلموا ملتزمين بأمره ونهيهِ } وَبَشِّرِ
 الْمُخْبِتِينَ { المذعنين الخاشعين المخلصين } الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ {
 وخشعت وخافت } قُلُوبُهُمْ { أولاً، ثانياً } وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ { من بلاءٍ
 وامتحان كفقد عزيز وغيره، ثالثاً: } وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ { فرضاً أو نافلة بتمام
 ركوعها وسجودها، رابعاً: } وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ { زكاةً وصدقةً وأضحيةً } يُنْفِقُونَ {
 لذوي الحاجات } وَالْبُدْنَ { من الإبل } جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرٍ { ومناسك } اللَّهُ
 لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ { في الدنيا والآخرة } فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا { عند ذبحها }
 صَوَافٍ { يعني معقولة يدها اليسرى، قائمة على ثلاثة قوائم، مستقبلات
 القبلة، ومن شاء نحرها على جنبها كما ورد في تفسير مقاتل } فَإِذَا وَجَبَتْ {
 وسقطت على } جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا { الفقير } الْقَانِعِ { الراضي بما
 يُعْطَى } وَالْمُعْتَرِّ { السائل حاجته } كَذَلِكَ { أي ولذلك } سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ {
 ولمصالحكم } لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ { وتحمدون، وقال تعالى لعلمكم كون بعض
 المؤمنين ظالمي أنفسهم باقتراف المعاصي، ومنهم مقتصد محافظ، ومنهم
 سابق بالخيرات ف } لَنْ يَنَالَ { ولن يصل } اللَّهُ { شيئاً من } حُومِهَا وَلَا دِمَائُهَا
 وَلَكِنْ يَنَالُهُ { ويصله } التَّقْوَى مِنْكُمْ { وإخلاص الإيمان } كَذَلِكَ { ولذلك }
 سَخَّرَهَا { وذللها } لَكُمْ { لـ } أَجَلٌ أَنْ { تُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ } مِنْ

شرائع وقيم { وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ } في الدارين لقوله تعالى في سورة النحل: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ﴿٩٧﴾.

الملخص: -

أمر تعالى إبراهيم (عس) بتطهير البيت، ودعوة الناس للحج ليشهدوا منافع لهم، وحضّ تعالى على تعظيم حرّمات الله.

(٣٨-٥١) تأكيد دفاعه تعالى عن المؤمنين، والإذن بقتال المشركين، وضرب المثل لنصره تعالى للمؤمنين، وهزيمة ومآل المكذبين.

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ

أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مُعْتَلَّةً وَقَصِرَ مَشِيدِ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ
يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾
أكد تعالى قائلًا: { إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ } دون انقطاع { عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا } بما
وكيف ومتى يشاء، كقوله تعالى في سورة الأنفال: { وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ
مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ
بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } ﴿٣٦﴾ وأكد قائلًا: { إِنَّ اللَّهَ }
أبدًا { لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ } لله { كَفُورٍ } بنعمه، ثم أذن تعالى للمهاجرين
والأنصار خروجهم لغزوة بدر وقاتل المشركين قائلًا: { أُذِنَ } وشرع { لِلَّذِينَ
يُقَاتِلُونَ } في المدينة المنورة { بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا } بتعذيبهم وإخراجهم من مكة
المكرمة والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم { وَإِنَّ اللَّهَ } دائمًا { عَلَىٰ نَصْرِهِمْ

لَقَدِيرٌ} لقوله تعالى في سورة غافر: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} ﴿٥١﴾ فهم {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
هُمْ} {يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} أي ولولا تشريعه
تعالى بحق الدفاع عن النفس في كل الرسالات، وتكفله تعالى بإلقاء الرعب
في قلوب الكافرين لقوله تعالى في سورة آل عمران: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ} ﴿١٥١﴾ {لَهَدَمْتَ صَوَامِعُ الرِّهَابِ وَقِيلِ الصَّابِئِينَ} {وَبِيعِ
النَّصَارَى} {وَصَلَوَاتُ} اليهود {وَمَسَاجِدُ} المسلمين التي {يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ
كَثِيرًا} ثم أكد تعالى مُضي سننه بِنصر من يَنْصُرُهُ قَائِلًا: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ
مَنْ يَنْصُرُهُ} ودينه، ثم أكد تعالى قَائِلًا: {إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ} لا يُغْلِبُ {عَزِيزٌ} ليس
كمثله شيء، غالبٌ في كل اسمٍ من أسمائه، وصفة من صفاته، ثم بيّن
صفاتهم قَائِلًا: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ} وأيدناهم ونصرناهم ووطدنا حُكْمَهُمْ {فِي
الْأَرْضِ} {أَقَامُوا الصَّلَاةَ} أي أمروا بإقام الصلاة المفروضة أولاً، ثانيًا: {وَأَتَوْا
الزَّكَاةَ} أي أمروا بإيتاء الزكاة، ليأمن الفقير على حياته والغني على ثرواته
ثالثًا: {وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ} الذي أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ، وأسمى ذلك
إقامة الدين في الأرض، رابعًا: {وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} الذي نهى الله تعالى عنه

ورسوله ﷺ وأشدُّ ذلك الكفر بالله والشرك {وَلِلَّهِ} تعالى وحده تُردُّ {عَاقِبَةُ} وتدبير {الْأُمُورِ} كقوله تعالى في سورة هود: {... وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ...} ثم قال تعالى: {وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ} أي الذين كفروا وأشركوا {فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ} ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ} أي قوم شعيب (عس) {وَكَذَّبَ مُوسَى فَأْمَلَيْتُ} وأمهلته {لِلْكَافِرِينَ} لعلمهم يتوبون ويتقون {ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ} بعقوبي لما أصرُّوا على الكفر {فَكَيْفَ كَانَ} عذابهم شنيع {نَكِيرٍ} كقوله تعالى في سورة الفجر: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾} فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ} أي وكم من قرية {أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ} جاحدة كافرة {فَهِيَ} أي فأصبحت {خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} خاليةٌ مساكنها مُظلمة دُروبها {وَ} ك {بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ} لا يستفاد من مائها {وَقَصْرِ} خالٍ {مَشِيدٍ}.

ثم استنكر تعالى كفر الكفار وعدم اتعاظهم بمن قبلهم قائلاً: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ} ويروا ما حلَّ بمن قبلهم من الأمم {فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ}

وَعَقُولٌ {يَعْقِلُونَ} ويفهمون {بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا} خبر من قبلهم {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى} حقيقة {الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.

ثم استنكر تعالى استعجال الكفار العذاب في الدنيا قائلاً: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِ{نَزُولِ {الْعَذَابِ} فِي الدُّنْيَا} وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ} بعقوبتهم كما أهلك تعالى الأقبام قبلهم، ثم أكد تعالى أن الحياة الدنيا قصيرة جداً بالنسبة لخلود الآخرة قائلاً: {وَإِنَّ يَوْمًا} وطول عذابه {عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} فلا يستعجلوه {وَكَايِنِ} أي وكم {مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ} وأمهلته {لَهَا} لعلهم يتوبون ويرجعون قبل نزول العقوبة {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} جاحدة كافرة مستكبرة {ثُمَّ أَخَذْتُهَا} هلاكاً ودماراً {وَالِيَّ} في الدنيا والآخرة المال و {الْمَصِيرُ} ف {قُلْ} وقولوا: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ} من الله تعالى {مُّبِينٌ} أبين لكم جزاء المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} في الدنيا {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} في الآخرة {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ} معرضين عاصين مستكبرين ف {أُولَئِكَ أَصْحَابُ} ونزلاء {الْجَحِيمِ}.

الملخص: -

أكد تعالى دفاعه عن المؤمنين، وأذن بقتال المشركين، وضرب المثل
لنصره تعالى للمؤمنين وهزيمة المكذابين.

(٥٢-٦٢) بيان سننه تعالى في الرسل إذا تمنوا على الله، وبيان الغاية
من ذلك، وبيان جزائه تعالى في مختلف الناس، وإباحة ردّ العدوان في
الأشهر الحرم.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي
أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً
أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ
اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ

لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾

الأرجح في سبب نزول الآية الأولى ما ورد في تفسير الطبري في كتابه جامع البيان في تأويل آي القرآن عن محمد بن كعب مختصراً قال: لما رأى رسول الله ﷺ تولى قومه عنه، شقّ عليه ما يرى من اعراضهم، وتمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه، وكان يسره أن يُلَيِّنَ له بعض ما غلظ عليه من أمرهم، وتمناه وأحبه، فأنزل الله: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾} فلما انتهى إلى قول الله: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾} ألقى الشيطان على لسانه " تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتضى"، ففرحت قريش، وأتى جبرائيل النبي ﷺ فقال: يا محمد ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله، وقلت ما لم يُقَلْ لك، فحزن رسول الله ﷺ، وخاف من الله خوفا كبيرا، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه (وكان به رحيمًا) يعزّيه ويخفض عليه الأمر، ثم نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته، أي " فأنت ﷺ ك بعض الأنبياء والرسل." وسننه تعالى ماضيةً دون استثناء.

فلا ينبغي لرسول أن يتمنى على الله تعالى شيئاً، لما يعلمونه عن
 عظيم أسمائه وصفاته وعلمه وحكمته في تدبير الأمور، ولكن لهم أن
 يدعونه تعالى، وله المشيئة بالاستجابة أو عدمها، فأكد تعالى قائلاً: { وَمَا
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ } من آدم (عس) { إِلَّا إِذَا تَمَنَّى } أن يقضي
 الله تعالى له أمراً { أَلْقَى } ودس { الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ } ما ليس من عند الله
 تعالى { فَيَنْسَخُ اللَّهُ } تعالى ويبطل { مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ } ويثبت {
 اللَّهُ آيَاتِهِ } بالحق الذي لا لبس فيه { وَاللَّهُ عَلِيمٌ } بكل شيء { حَكِيمٌ } فيما
 يقضي ويُمضي، ثم بين تعالى سبب ذلك قائلاً: { لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ
 فِتْنَةً } وضلالاً وغروراً { لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ } كقريش { وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ }
 أولاً، ثم أكد تعالى حقيقة ما في قلوبهم قائلاً: { وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ }
 وعنادٍ وإعراضٍ أصيلٍ { بَعِيدٍ } ثانياً: { وَلِيَعْلَمَ } وليتبين وليتقين { الَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ أَنَّهُ } أي القرآن العزيز هو { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ } فيؤمنوا { ويتمسكوا } به {
 ثالثاً: { فَتُخِبَتِ } وتخضع وتخضع { لَهُ قُلُوبُهُمْ } رابعاً، ثم أكد تعالى جازماً
 فقال: { وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ } وهدى { مُسْتَقِيمٍ } لا ضلال فيه،
 ثم أكد تعالى شقاقهم وعنادهم قائلاً: { وَلَا يَزَالُ } وسيستمر { الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
 مِرْيَةٍ } وشكٍ { مِنْهُ } أي من القرآن العزيز { حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً } تفجأهم {

أَوْ يَأْتِيَهُمْ} في الدنيا {عَذَابُ يَوْمٍ} مخزٍ مُهلكٍ {عَقِيمٍ} لا يوم لهم بعده، و {
 الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ} دائماً وأبداً {لِلَّهِ يَحْكُمُ} ويقضي {بَيْنَهُمْ} {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ} خالدين أبداً {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}
 وأدلتنا وبراهيننا ومعجزاتنا في خلق السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما،
 وما في أنفسهم {فَأُولَئِكَ لَهُمْ} في الآخرة {عَذَابٌ} مخزٍ {مُّهِنٌ} مقيمٍ {وَالَّذِينَ
 هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} من المهاجرين {ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً
 حَسَناً} في الآخرة، وسبب نزول الآية أن نفراً من المسلمين قالوا للنبي ﷺ:
 نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم، ولا نُستشهد، فما لنا شهادة، فأشركهم الله
 عز وجل جميعاً في الجنة كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان.

ثم أكد تعالى قائلاً: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} في الدارين، ثم أكد
 تعالى قائلاً: {لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخِلاً يَرْضَوْنَهُ} في الآخرة {وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ} بكل
 شيءٍ في السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما {حَلِيمٌ} بما يقضي
 ويمضي من سنن، ثم أكد تعالى على سُنَّةٍ من سننه قائلاً: {ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ
 بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ} وسبب نزول الآية كما ورد
 في تفسير مقاتل بن سليمان مختصراً أن مشركي مكة لقوا المسلمين لليلة
 بقيت من المحرم، فقالوا: إن أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر

الحرام، فاحملوا عليهم، فناشدهم المسلمون ألا يقاتلوهم، فأبى المشركون إلا القتال، فبغوا على المسلمين، وثبتت المسلمون فنصرهم الله تعالى، فوقع في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام، فأكد تعالى قائلاً: { إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ } للمؤمنين { ذَلِكَ } أي وسبب مغفرته تعالى { بِأَنَّ اللَّهَ } له الخلق والأمر كله، وهو تعالى الذي { يُوَلِّجُ } ويدخل من طول { اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ } ليطول النهار { وَيُوَلِّجُ } ويدخل من طول { النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ } ليطول الليل { وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ } لكل خلقه وما تخفيه الصدور { بَصِيرٌ } بكل شيء، يُدْرِكُ ما تراه الأبصار، وسبب كل { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ } تعالى ورسوله ﷺ { هُوَ الْحَقُّ } المبيّن في القرآن العزيز { وَأَنَّ } كل { مَا يَدْعُونَ } ويعبدون { مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ } العاجز عن كل شيء { وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ } ذو الرفعة والشأن { الْكَبِيرُ } الغالب القاهر لكل خلقه.

الملخص: -

بيّن تعالى سننه في الرُّسُلِ إذا تمنوا على الله، والغاية من ذلك، وجزاء مختلف الناس، وأباح تعالى ردّ العدوان في الأشهر الحرم.

(٦٣-٧٢) الإشارة إلى بعض آياته تعالى في خلق الأرض وتهيئتها لمصلحة الناس، والأمر بالتمسك بمناسك الدين، ودعوة الناس لدينه تعالى.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَُم النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

أشار تعالى إلى بعض آياته وبراهينه ومعجزاته الدالة على ألوهيته وعظيم خلقه وتدبيره، والتي فيها تحدّ أن يأتي أحدًا بمثله فقال أولاً: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } عذبًا فراتًا { فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً } جمالًا وبهجةً، تأكل منه أنعامهم وأنفسهم { إِنَّ اللَّهَ } بتدبير أرزاق خلقه { لَطِيفٌ خَبِيرٌ } ومن لطفه تعالى أن جعل الأقوات في الأرض لكل السائلين مؤمنهم وكافرهم لقوله تعالى في سورة فصلت: { ... وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ } ١٠ ثانياً: و { لَهُ } تعالى المشيئة بتدبير { مَا فِي السَّمَاوَاتِ } من مجرات وبروج ونجوم وكواكب وأفلاك، ثالثاً: { وَمَا فِي الْأَرْضِ } من بشر ودواب وأنعام وجبال وأنهار ووديان وثروات { وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ } عن كل خلقه { الْحَمِيدُ } المحب للحامدين الشاكرين، رابعاً: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ } ولمصالح عيشكم { مَا فِي الْأَرْضِ } جميعاً، خامساً: { وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } لتبتغوا من فضله، ولحمًا طريًا منه تأكلون، سادساً: { وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ } يوم القيامة، ويعلم سرَّ استدامتها لقوله تعالى في سورة الفرقان: { قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } ٦ و { إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ } لا يعاجلهم بالعقوبة لعلهم يرجعون، سابعاً: { وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ } في بطون أمهاتكم { ثُمَّ

يُمِيتُكُمْ} في الأجل المسمى عنده {ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} بعد النفخة الثانية {إِنَّ
الْإِنْسَانَ} المعرض عن هدي الله تعالى {لَكَفُورٌ} لعظيم خلقه وتدبيره.

ثم أكد تعالى قائلًا: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا} لذبح الهدى وشرائع {هُم
نَاسِكُوهُ} وملتزمون به {فَلَا يُنَازِعُونَكَ} ولا يغلبونكم {فِي الْأَمْرِ} أي في أمر
دينكم وما شرع لكم {وَادْعُ} الناس {إِلَى} دين {رَبِّكَ} بالتي هي أحسن، وذلك
من أحسن الأعمال لقوله تعالى في سورة فصلت: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ
دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} ﴿٣٣﴾ فرسولكم ﷺ أرسل
للناس جميعًا، وأمروا أن يؤمنوا به لقوله تعالى في سورة الأعراف: {قُلْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} ﴿١٥٨﴾ والإسلام ناسخ لما قبله من دين
ومهيمن عليه لقوله تعالى في سورة المائدة: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} ﴿٤٨﴾ وقد

أخذ تعالى العهد على النبيين بالإيمان برسوله ﷺ ونصره لقوله تعالى في سورة آل عمران: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ } قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ } ﴿٨١﴾ وقد توعده تعالى الأمم الكافرة برسوله ﷺ بالنار لقوله تعالى في سورة هود: { أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِءَ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِءَ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ءَأُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِءَ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِءَ مِنْ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ } فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ءَ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } ﴿١٧﴾ ولما ورد في صحيح الإمام مسلم عن أبي هريرة (رل ع) عن رسول الله ﷺ أنه قال: والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار.

ثم أكد تعالى قائلاً: { إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى } من ربك { مُسْتَقِيمٍ } لا ميل ولا عوج فيه { وَإِنْ جَادَلُوكَ } وجادلوكم في دينكم ومناسككم { فَقُلْ } وقولوا: { اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ } وتدعون وتزعمون، وإن { اللَّهُ يَحْكُمُ } ويقضي { بَيْنَكُمْ } يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي { كُلِّ } مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } وتختصمون.

ثُمَّ أَكَّدَ تَعَالَى قَائِلًا: { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ } كُلِّ { مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }
 و { إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ } مَحْفُوظٌ مَسْطُورٌ ، و { إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ } سَهْلٌ { يَسِيرٌ }
 ثُمَّ اسْتَتَرَ تَعَالَى قَائِلًا: { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا } وَلَا
 دَلِيلًا وَلَا حُجَّةً وَلَا بُرْهَانًا { وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ } وَلَا حَقِيقَةً ، ثُمَّ جَزَمَ تَعَالَى
 قَائِلًا: { وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ } فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا }
 وَبُرَاهِينُنَا وَمُعْجَزَاتُنَا { بَيِّنَاتٍ } وَاضِحَاتٍ { تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ }
 وَالْكَرَاهِيَةَ { يَكَادُونَ يَسْطُونُ } وَيَبْطِشُونَ { بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا } وَأَدْلَتْنَا
 وَبُرَاهِينُنَا ، فَأَمَرَ تَعَالَى بِإِنذَارِهِمْ قَائِلًا: { قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ } وَنَبِّئُكُمْ { بِشَرِّ مِّنْ
 ذَلِكَُمْ } وَمِمَّا تَكْرَهُونَ { النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا } بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرَسُولِهِ
 خَالِدِينَ فِيهَا { وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

الملخص: -

أشار تَعَالَى إِلَى بَعْضِ آيَاتِهِ فِي خَلْقِ الْأَرْضِ وَتَهْيِئَتِهَا لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ ،
 وَأَمَرَ بِالْتَّمَسْكِ بِمَنَاسِكِ الدِّينِ ، وَدَعَا النَّاسَ لِدِينِهِ تَعَالَى .

(٧٣-٧٨) تحدي المشركين بخلق ذباب أو استرجاع شيئاً مما تناول،
وتأكيد اصطفاء الرُّسل، والأمر بإقامة الدين ودعوة الناس، والتمسك
بشرائعه تعالى.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ
يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ
ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾
اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا
وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي
اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَهُ
أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ
شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

أختتم تعالى سورة الحج بضرب مثلاً لبيان أنه الحق، وفي ذلك تحدٍ
للمشركين والناس أجمعين قائلاً: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ }
{ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } من أوثان أو إنس أو جن أو غير ذلك { لَنْ

يَخْلُقُوا} أَبَدًا { ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ } وتعاونوا لأجله، وقد أيسهم تعالى من معرفة ماهية الروح لقوله تعالى في سورة الإسراء: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } ﴿٨٥﴾ وللذباب كل مقومات الحياة السمعية والبصرية والهضمية والتكاثرية وغيرها ككل الحشرات والحيوان والناس، وقد عكف علماء الطبيعة على دراسة الخلق، ولا زالوا يكتشفون الكثير، كما وتحدى تعالى الإنس والجن مجتمعون أن يأتوا بمثل القرآن لقوله تعالى في سورة الإسراء: { قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } ﴿٨٨﴾ ثم تحداهم مرة أخرى قائلاً { وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا } من أطعمتهم لغذائه { لَا يَسْتَنْقِذُوهُ } أبداً ولا يستردوا { مِنْهُ } كون الذباب يُفرز من خرطومه عصارته المعوية، ويهضم الطعام خارج جسمه، ثم يمتص الغذاء المهضوم، فكيف يمكن استرداد شيئاً منه وقد هُضم؟ ثم أكد تعالى عجز الإنس قائلاً { ضَعْفَ الطَّالِبِ } أي الإنسان عن خلق الذباب { وَ } ضعف { الْمَطْلُوبِ } أي أصل الطعام المهضوم، ثم استنكر تعالى قائلاً: { مَا قَدَرُوا اللَّهَ } أبداً { حَقَّ قَدْرِهِ } في عظيم خلقه وابداعه للسموات والأرض وما فيهما وما بينهما من عوالم،

ثم أكد تعالى قائلاً: {إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ} لا يُغلب في اسم من أسمائه ولا صفة من صفاته {عَزِيزٌ} ليس كمثله شيء.

ثم أشار تعالى إلى أمر آخر لعظيم قدرته وتدبيره قائلاً: {اللَّهُ يَصْطَفِي} ويختار {مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا} {وَ} كذلك {مِنَ النَّاسِ} من خالصة خلقه قيماً وأخلاقاً، بعلمه المُسبق، قبل تدوينه في أم الكتاب، وقد أشار تعالى إلى سابق علمه في قوله تعالى في سورة الأعراف: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ} ثم أكد تعالى قائلاً: {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} لكل شيء يُسمع أو لا يسمع، وبصير لكل ما يُبصر أو لا يُبصر، و{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} وما هم منشغلون به {وَمَا خَلْفَهُمْ} أي وما عملوا في سابق أعمارهم، ثم أكد تعالى قائلاً: {وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ} وتُنسب كل {الْأُمُورُ} في السماوات والأرض وما يكون فيهما وما بينهما، ولا يكون شيئاً فيهما إلا بإذنه تعالى ومشيئته. ثم أمر تعالى المؤمنين قائلاً أولاً: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا} ولا خير في دين أبدٍ ليس فيه ركوع ولا سجود، كما قال رسول الله ﷺ لثقيف الطائف، لما أنفوا الركوع، لما أتوا ليسلموا بعد فتح مكة المكرمة، كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان وسيرة ابن هشام، ثانياً: {وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ}

بطاعته تعالى ورسوله ﷺ في كل ما أمرتم به ونهيتم عنه، ثالثاً: {وَأَفْعَلُوا
الْخَيْرَ} لتجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً، لقوله تعالى في سورة
المزمل: {... وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ
أَجْرًا...} ﴿٢٠﴾ {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} وقال تعالى لعلكم تفلحون لأن المؤمنون
متفاوتون في درجة إيمانهم لقوله تعالى في سورة فاطر: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} ﴿٣٦﴾ رابعاً: {وَجَاهِدُوا} ببذل ما
تستطيعون من أموال وأنفس {في الله} أي لإقامة دينه في الأرض لقوله
تعالى في سورة الشورى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا
تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...} ﴿١٣﴾ أما القتال وحمل السلاح اليوم فالحكومات مسؤولة عنه،
ثم قال {حَقَّ جِهَادِهِ} ببذل ما تستطيعون من أموال وجُهد تَعَلُّماً وتعليمًا
ودعوة {هُوَ اجْتَبَاكُمْ} واختاركم واصطفاكم لإقامة دينه في الأرض، وقد
حذر تعالى من الأعراض عن ذلك في قوله تعالى في سورة محمد: {...
وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ} ﴿٣٨﴾ خامساً: {وَمَا
جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} فقدموا ما تستطيعون لقوله تعالى في

سورة التغابن: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا
لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } ﴿١٦﴾ فدينكم هو { مِلَّةَ
أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ } سبحانه وتعالى { سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ } في علمه
تعالى وقضائه وقدره قبل خلق الخلق { وَ } { سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ } { فِي هَذَا } أي في
القرآن العزيز ، ثم بين تعالى الغاية من دعوة الناس لإقامة الدين في الأرض
قائلًا: { لِيَكُونَ الرَّسُولُ } ﷺ يوم القيامة { شَهِيدًا عَلَيْكُمْ } بأنه بلغكم الدين ،
وأمركم بتبليغه للناس { وَ } { لِيَكُونَ الرَّسُولُ } { تَكُونُوا } أنتم { شُهَدَاءَ } يوم القيامة { عَلَى النَّاسِ }
مؤمنهم وكافرهم { فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } المفروضة في أوقاتها ، وما يستطيع من
تطوع { وَأَتُوا الزَّكَاةَ } لمستحقيها ، ليأمن الفقير على حياته والغني على ثرواته {
وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ } جميعًا ولا تفرقوا { هُوَ مَوْلَاكُمْ } ومؤيدكم وناصركم { فَنِعْمَ
الْمَوْلَى } تعالى { وَنِعْمَ النَّصِيرُ } المعين .

الملخص : -

تحدى تعالى المشركين والناس بخلق ذباب أو استرجاع ما تناول ، وأكد
اصطفائه للرسل ، وأمر بإقامة الدين ودعوة الناس ، والتمسك بشرائع الدين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المؤمنون ترتيبها (٢٣) آياتها (١١٨)

(١-٢٢) الجزم بفلاح المؤمنين، وذكر بعض صفاتهم، والإشارة إلى أطوار خلق الإنسان، وبعض آيات الله تعالى ومُعجزاته.

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ
مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً
فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ
أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ
طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ

فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِنَّ لِقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ
وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ
سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلَّالِكِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم
مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَىٰ
الْفُلْكِ تُمْلَوْنَ ﴿٢٢﴾

جزم تعالى قائلاً: { قَدْ أَفْلَحَ } وفاز وسعد وهدي { الْمُؤْمِنُونَ } في الدنيا
والآخرة لقوله تعالى في سورة طه: { ... فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا
يَشْقَى } ﴿١٢٣﴾ ثم ذكر تعالى بعض صفاتهم قائلاً أولاً: { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ } حاضرة قلوبهم مطمئنة جوارحهم، ثانياً: { وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
مِن فَاحِشِ الْكَلَامِ وَالْقَوْلِ السَّاقِطِ { مُعْرِضُونَ } مُتَنَزِّهُونَ مُنْتَهُونَ، ثالثاً: { وَالَّذِينَ
هُمُ لِلزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَالصَّدَقَاتِ لِذَوِي الْحَاجَاتِ { فَاعِلُونَ } لِيَأْمَنَ الْفَقِيرُ
عَلَى حَيَاتِهِ وَالْغَنِيِّ عَلَى ثِرْوَاتِهِ، فالزَّكَاةُ صَكٌّ أَمِنَ الْمَجْتَمَعَاتِ، رابعاً: {
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْرُوجِهِمْ } عَنِ الزَّانِ وَالْفَوَاحِشِ { حَافِظُونَ } صَائِنُونَ، ثم استثنى
تعالى قائلاً: { إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ } وإيمانهم { فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مَلُومِينَ } وَلَا مُؤَاخِذِينَ وَلَا مُحَاسِبِينَ، ثم حذر تعالى قائلاً: { فَمَنْ ابْتَغَى }
وَسَعَى طَالِبًا { وَرَاءَ } وَغَيْرُ { ذَلِكَ } مِنْ زَنَا وَفَوَاحِشِ { فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ }

الباغون على شرعه تعالى وحدوده، المستوجبون عقوبة الدارين لقوله تعالى في سورة طه: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى } ﴿١٢٤﴾ خامسًا: { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ } على ما استؤمنوا عليه { وَعَهْدِهِمْ } ومواثيقهم مع الناس مؤمنهم وكافرهم { رَاعُونَ } صائون لا ينقضون، سادسًا: { وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ } المفروضة ومن التطوع { يُحَافِظُونَ } لا يفرطون ولا يتكاسلون { أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ } { الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ } في أعلى الجنة وبساتينها { هُمْ فِيهَا } أبدًا { خَالِدُونَ } مُنْعَمُونَ .

ثم أشار تعالى إلى عظيم آياته ومعجزاته وبراهينه متحديًا خلقه أن يوجدوا مثلها قائلًا: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ } أي آدم (عس) { مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ أَصْلِ طِينٍ } { ثُمَّ جَعَلْنَاهُ } أي نسله { نُطْفَةً } أمشاجًا وأخلاقًا مُزجًا من مني الرجل وبويضة المرأة، مُصَوَّرٌ بالصورة التي هو عليها، كقوله تعالى في سورة الانفطار: { فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ } ﴿٨﴾ و { فِي قَرَارٍ } من أرحام الأمهات { مَّكِينٍ } مُحْكَمٍ أمينٍ { ثُمَّ خَلَقْنَا } وجعلنا { النُّطْفَةَ عَلَقَةً } لتعلق لصقًا بجدار الرحم { فَخَلَقْنَا } وصيرنا { العَلَقَةَ مُضْغَةً } أي بمقدار ما يمضغه الإنسان من طعام { فَخَلَقْنَا } وحوّلنا { المُّضْغَةَ عِظَامًا } { فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ } بعد ذلك { لَحْمًا } يُنْفَخ فيه الروح { ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا } وطورًا { آخَرَ } منفصلًا عن

أمه، معتمدًا على نفسه، سميًا بصيرًا مقتدرًا {فَتَبَارَكَ} وتعاضم، وتمجد
وتيامن {الله أحسن} وأفضل وأرقى وأمجد {الخالقين} المصورين، ثم أكد
تعالى حتمًا آخر قائلًا: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ} العمر المديد أو القصير {
لَمَيِّتُونَ} قطعًا {ثُمَّ إِنَّكُمْ} جزمًا {يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} فتحاسبون.

ثم أشار تعالى إلى آيات وبراهين أخرى قائلًا أولًا: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا
فَوْقَكُمْ} قبل خلقكم {سَبْعَ} سماوات {طَرَائِقَ} تطرقها الملائكة استئذانًا ذهابًا
 وإيابًا، كما كان يستأذن جبريل (عس) في معراجِه برسول الله ﷺ، ثانيًا {وَمَا
كُنَّا} أبدأ {عَنِ الْخَلْقِ} في السماوات والأرض من ملائكة وإنس وجن ودواب
ونبات {غَافِلِينَ} فهو تعالى لا يشغله شيئًا عن شيء، ثالثًا: {وَأَنْزَلْنَا} بعض
تدبيرنا وابداعنا {مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ} أنهارًا ويناابيع،
رابعًا: {وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ} وفنائه {لِقَادِرُونَ} لا يعجزه تعالى شيئًا في
السماوات ولا في الأرض بكن فيكون، خامسًا: {فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ}
وحدائق {مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ} بهجة {لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}
ثم خص تعالى الزيتون قائلًا: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ} ويأتي
ثمرها {بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ} ألوانًا {لِّلْأَكْلِينَ} سادسًا: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ} من
إبل وبقر وضأن وما عز وغيره {لَعِبْرَةً} وآيةً ودليلاً وبرهانًا على عظيم نعمنا

وخلقنا وابداعنا { نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا } من بين فرث ودم لبنًا خالصًا
للشاربين { وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ } في ظهورها وأوبارها وأصوافها
وأشعارها { وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ } كقوله تعالى في سورة النحل: { وَاللَّائِمَةَ خَلَقْنَا
لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ
وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } ﴿٨﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ } وترتحلون.

الملخص: -

جزم تعالى بفلاح المؤمنين، وذكر بعض صفاتهم، وأشار إلى أطوار
خلق الإنسان، وبعض آياته تعالى وبراهينه المعجزات.

(٢٣-٤١) ضرب المثل لإعراض واستكبار الأمم، وبإرسال نوح (عس) وغيره، والإشارة إلى تكذيب وجدل الكافرين وهلاكهم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي
آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ
انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا
جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ
عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا
اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا
فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَيْنَ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّم

وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

ضرب تعالى المثل لإعراض المستكبرين فقال مؤكداً: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا } (عس) { إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ } وحده { مَا لَكُمْ } أبداً { مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ } عقوبته في الدنيا والآخرة لقوله في سورة طه: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى } ﴿١٢٤﴾ { فَقَالَ الْمَلَأُ } والوجهاء { الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ } مجادلين: { مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ } ويتراأس ويتشرف { عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ } حقا أن يُرسل رَسُولًا { لِأَنْزَلِ مَلَائِكَةً } لنا و { مَا سَمِعْنَا بِهَذَا } أن يُرسل الله رَسُولًا بَشَرًا { فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ } ثم أَكْدُوا وقالوا: { إِنَّ هُوَ } حقا { إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ } وسحرٍ { فَتَرَبَّصُوا بِهِ } وانتظروا { حَتَّى حِينٍ } فَيَتَّضِحْ أمره، { قَالَ } داعياً: { رَبِّ انصُرْنِي } عليهم { بِمَا كَذَّبُونِ } ويفترون { فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ } مُرْشِدِينَ { أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا } وعلمنا { وَوَحَيْنَا } ورعايتنا، كونه (عس) لم يكن صانع سُفن، ولا

يعلم من سيحمل فيها، ولا البحر ولا الأحوال التي ستبحر فيها، ثم بين تعالى الموعد قائلاً: {فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا} بنصرك من قومك {وَفَارَ التُّورُ} ماءً {فَاسْأَلُكَ} واحمل {فِيهَا مِنْ كُلِّ} حيوان {زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} ذكر وأنثى {وَأَهْلَكَ} أي المؤمنين من قومك، ولذلك استثنى تعالى قائلاً: {إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ} بغرقهم {وَلَا تُخَاطِبْنِي} ولا تشفع {فِي} أي من {الَّذِينَ ظَلَمُوا} ف{إِنَّهُمْ} حتماً {مُّغْرَقُونَ} مهلكون، وقد هلكت زوجته مع الكافرين لقوله تعالى في سورة التحريم: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ} وقال تعالى عن ابنه في سورة هود: {قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}.

ثم قال تعالى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ} جارية في البحر {فَقُلْ} وقولوا {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} إذ ظلموا ربهم بكفرهم بآيات الله وبراهينه في السماوات والأرض، ولما في أنفسهم من دلائل، وأطاعوا إبليس وكبار قومهم، وما تهواه أنفسهم، ثم قال تعالى: {وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي} وأرس السفينة {مُنزلاً مَبَارَكاً} في الأرض {وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ}

المُكْرِمِينَ، {إِنَّ فِي ذَلِكَ} من نجاة المؤمنين وإغراق الكافرين {لَايَةٍ} ودلائل وبراهين على مضي سننه تعالى في الناس، وعظيم تدبيره تعالى، ثم أكد قائلاً: {وَإِنْ كُنَّا} دائماً {لَمُبْتَلِينَ} ومُحَصِّينَ، لِيَتَمَيَّزَ الصَّادِقِينَ عَنِ الْكَاذِبِينَ لقوله تعالى في سورة العنكبوت: {أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} ٢٠١ {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} ٢٠٢ {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} ٢٠٤ .

ثم ضرب تعالى مثلاً آخر قائلاً: {ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا} وأمة {آخِرِينَ} {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ} وبلسانهم لقوله تعالى في سورة إبراهيم: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ...} ٤١ {يَأْمُرُهُمْ {أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ} بطاعته فيما أمر ونهى، {فَمَا لَكُمْ} أبداً {مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} عقوبته في الدنيا والآخرة {وَقَالَ الْمَلَأُ} والكبار {مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ} بنعم كثيرة {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} قائلين أولاً: {مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} {يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ} ثانياً: {وَلَيْنَ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ} لا تعقلون ولا تفهمون، ثالثاً: {أَيَعِدُكُمْ} ويخوفكم {أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ} مرة

أخرى لتجزون ما كنتم تعملون { هِيَهَاتَ } وبعداً و { هِيَهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ }
 رابعاً: { إِنَّ هِيَ } ليست { إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا } أي ويبعث أ قومًا غيرنا {
 وَمَا نَحْنُ } أبدأ { بِمَبْعُوثِينَ } ولا محاسبين، خامساً: { إِنَّ هُوَ } ليس { إِلَّا رَجُلٌ
 افْتَرَى } وتقول { عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ } أبدأ { بِمُؤْمِنِينَ } ف { قَالَ } داعياً: {
 رَبِّ انصُرْنِي } عليهم { بِمَا كَذَّبُونِ } فجزم تعالى و { قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ } من الأيام {
 لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ } بكفرهم وشركهم { فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ } الذي وعدناهم {
 فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً } رميماً عفناً { فَبُعْدًا } وسحقاً { لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } الكافرين
 الجاحدين.

الملخص: -

ضرب تعالى المثل للإعراض والاستكبار بقوم نوح (عس) وغيره،
 وأشار إلى تكذيب وجدل الكافرين وهلاكهم.

(٤٢ - ٦١) ضرب المثل لجدل أمم الكفر، والإشارة إلى إمهالهم ومآلهم،
 وبيان بعض صفات المؤمنين.

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
 يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا
 بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا

مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِكِهِ فَاسْتَكْبَرُوا
 وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾
 فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ
 ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا
 الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ
 أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ
 حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا
 نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
 وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ
 إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾

ضرب تعالى أمثلة أخرى لجدل الأمم الكافرة قائلًا: { ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ
 بَعْدِهِمْ } وهلاكهم { قُرُونًا } وأممًا { آخِرِينَ } ثم أكد تعالى قائلًا: { مَا تَسْبِقُ مِنْ
 أُمَّةٍ أَجَلَهَا } المسمى عنده تعالى { وَمَا } أبدًا { يَسْتَأْخِرُونَ } ولا يستقدمون { ثُمَّ
 أَرْسَلْنَا } لهم { رُسُلَنَا } تبشّرهم وتنذرهم كقوله تعالى في سورة طه: { ... فَإِنَّمَا
 يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ { تَتْرَا } رسولاً
بعد رسول، ثم استنكر تعالى قائلاً: { كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ } ثم أكد
تعالى قائلاً: { فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا } دماراً وهلاكاً { وَجَعَلْنَا هُمْ أَحَادِيثَ }
وقصص عبر التاريخ { فَبُعْدًا } وسحقاً { لِقَوْمٍ } عاصون معرضون مستكبرون
لَا يُؤْمِنُونَ.

ثم ضرب تعالى مثلاً آخر قائلاً: { ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ }
{ عس } { بِآيَاتِنَا } وأدلتنا وبراهيننا { وَسُلْطَانٍ } واضحٍ { مُبِينٍ } أي العصى التي
ابتلعت سحر السحرة، لقوله تعالى في سورة الشعراء: { فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } ﴿٤٥﴾ وجرت بها اثني عشر عيناً، لقوله تعالى في
سورة البقرة: { وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ }
فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ
رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ونفلق بها البحر، لقوله تعالى في
سورة الشعراء: { فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ
فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ } ﴿٦٣﴾ { إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِهِ } وكبار قومه { فَاسْتَكْبَرُوا } عناداً
وعصياناً { وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ } متكبرين { فَقَالُوا } منكرين { أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ } مستعبدون { فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنْ } الأمم { الْمُهْلَكِينَ } ثم

قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} أي التوراة {لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} ويؤمنون ويتمسكون.

ثم قال تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً} ودليلاً وبرهاناً وحجة على عظيم قدرتنا {وَأَوَيْنَاهُمَا} وأنزلناهما {إِلَى رَبْوَةٍ} مرتفعة عالية {ذَاتِ قَرَارٍ} وخصب وأشجار وثمار {وَمَعِينٍ} أي ماء جارٍ كما وردت المعاني مختصرةً في عدد من التفاسير كالدرا المنثور، وتفسير عبدالرزاق، والطبري، والرازي، والبيضاوي، وفي ذلك إشارة بأن جذع النخلة كان طرياً مثمراً، بخلاف لما أورده مقاتل بن سليمان في تفسيره في قوله تعالى في سورة مريم: {وَهَزِيَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا} ﴿٢٥﴾ أن الجذع كان يابساً فاخضر، وحملت الرطب، ثم نضجت.

ثم أمر تعالى الرسل قائلًا: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ} التي أحلت لكم {وَأَعْمَلُوا صَالِحًا} عقيدةً وعبادةً وأخلاقاً وتعاملًا {إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} ثم بين تعالى أن الرسل ومن آمن بهم أنهم أمة واحدة عبر التاريخ فقال: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ} من الرسل والمؤمنين {أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} وارهبون ولا تعصون، ثم استنكر تعالى على اتباعهم قائلًا: {فَتَقَطَّعُوا} وفرّقوا {أَمْرَهُمْ} ودينهم {بَيْنَهُمْ زُبُرًا} وفرقًا وأحزابًا {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ} من

خلاف وتفرق { فَرِحُونَ } وفي ذلك تحذير لهذه الأمة من التفرق والاختلاف لقوله تعالى في سورة آل عمران: { وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } ﴿١٣﴾ ولذلك قال: { فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ } وشقاقهم واختلافهم وتفرقهم { حَتَّى حِينٍ } والأجل المسمى لهم، ثم استنكر تعالى قائلًا: { أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنِينَ } استدراجًا { نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ } الحقيقة أنهم { لَا يَشْعُرُونَ } بعقوبتهم في الدنيا ويوم الدين، لقوله تعالى في سورة التوبة: { فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ } ﴿٥٥﴾ .

ثم أشار تعالى إلى صفات المؤمنين قائلًا أولًا: { إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ } وجلون خاشعون، ثانيًا: { وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ } مصدقون واثقون، ثالثًا: { وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ } رابعًا: { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا مِنْ زَكَاةٍ وَصَدَقَاتٍ لِيَأْمَنَ الْفَقِيرُ عَلَى حَيَاتِهِ وَالْغَنِيِّ عَلَى ثَرَوَاتِهِ } وقلوبهم ورجلة } خائفة بـ { أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ } قطعًا { رَاجِعُونَ } محاسبون، فـ

أُولَئِكَ { تَجِدُهُمْ { يُسَارِعُونَ فِي } فَعَل { الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا } إِي لِلْخَلْد فِي الْجَنَانِ }
سَابِقُونَ { مَبَادِرُونَ } .

الملخص: -

ضرب تعالى المثل لجدل الأمم الكفر، وأشار إلى إمهالهم ومآلهم،
وبيّن بعض صفات المؤمنين.

(٦٢-٧٧) تأكيد أن التكاليف الإلهية بوسع المكلفين، والرد على حجج المكذبين، وبيان مآلهم يوم الدين.

وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾

يؤكد تعالى أن طبيعة التكاليف الإلهية التي يفرضها تعالى على الناس من خلال الرُّسل لا شدة ولا تعنت فيها عموماً، فقال: { وَلَا نُكَلِّفُ { أبدأ } نَفْسًا } من الأمم ذَكَرًا أو أنثى بتكاليف الدين { إِلَّا وَسُعَهَا } وفي قدرتها واستطاعتها، لقوله تعالى في سورة البقرة: { ... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ } اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ { ٢٢٠ } ألا ما كان منها لبني إسرائيل، وذلك بسبب بغيهم على شرائع الله تعالى والرسل والناس لقوله تعالى في سورة الأنعام: { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } { ١٤٦ } ثم أكد تعالى قائلاً: { وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ } ويشهد عليهم { بِالْحَقِّ } لما قالوا وفعلوا { وَهُمْ } أبدأ { لَا يُظْلَمُونَ } حبة خردلٍ ولا فتيلٍ ولا قطميرٍ { بَلْ } الحقيقة أن { قُلُوبُهُمْ } أي الكفرة عموماً، وقريش ومن شاكلهم من الناس { فِي غَمْرَةٍ } وانغماس وشكٍ ولهوٍ { مِّنْ } وعن { هَذَا } الدين والهدى والرشاد، كقوله تعالى في سورة الدخان: { بَلْ هُمْ فِي شَكِّ يَلْعَبُونَ } { ٩ } أو كقوله تعالى في سورة الأنبياء: { مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ } { ٢ } { وَلَهُمْ } في الدنيا { أَعْمَالٌ } سوءٍ وخبثٍ { مِّن دُونِ ذَلِكَ } في عقيدتهم وأخلاقهم ومعاملاتهم { هُمْ لَهَا عَامِلُونَ } وغير منتهون { حَتَّى إِذَا

أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ { في الدنيا كقوله في سورة الرعد: }... وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ أو عذاب الآخرة { إِذَا هُمْ يَجْأُرُونَ } ويصرخون ويضجون، فيقال لهم: { لَا تَجْأُرُوا } ولا تفرعوا ولا تهلعوا { الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِّنَّا } أبدأ { لَا تُنصِرُونَ } ولا تنتقون ولا تستصرخون، ف { قَدْ كَانَتْ آيَاتِي } وبراهيني وأدلتى { تُتْلَى } وتقرأ { عَلَيْكُمْ } في الدنيا ترشدكم وتنهاكم وتذكركم { فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ } مولين مدبرين { مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ } أي بضلالهم واستكبارهم وعنادهم { سَامِرًا } فرحين مرحين { تَهْجُرُونَ } نائين مبتعدين عن هدي الدين.

ثم استنكر تعالى على كفرة قريش ومن شاكلهم إلى يوم القيامة قائلاً: { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا } ويتعظوا ب { الْقَوْلِ } والوحي والنصح من الرسول ﷺ { أَمْ جَاءَهُمْ دِينٌ وَشَرَائِعٌ } مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ { فصدتهم عن سبيل الله تعالى } { أَمْ } أنهم { لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ } ﷺ ونسبه وصدقته وأمانته { فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ } يجهلون { أَمْ } أنهم { يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةً } ومسُّ شياطين { بَلْ } الحقيقة أنه ﷺ { جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ } والحجج والبراهين { وَ } لكن { أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ } الذي جاء به { كَارِهِونَ } ماقتون مبغضون { وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ } أي الله تعالى { أَهْوَاءَهُمْ }

وأمانيتهم، وجعل له شركاء كما يزعمون، أو ترك تعالى تدبير أمر الكون والخلق {لَفَسَدَتِ} واطربت وتزلزلت {السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ} الحقُّ أَنَا {أَتَيْنَاهُمْ} بالحق والعدل والصدق و {بِذِكْرِهِمْ} وعزَّهم وشرفهم ورفعتهم {فَهُمْ عَنِ} كل {ذِكْرِهِمْ} ومجدهم {مُعْرِضُونَ} مستكبرون.

ثم فنَّد تعالى استكبارهم قائلاً: {أَمْ} أَنَا {تَسْأَلُهُمْ} وتطلب منهم {خَرْجًا} أو أجرًا أو جزاءً لهدايتهم {فَخَرَّاجُ} وعطاء {رَبِّكَ} في الدنيا والآخرة {خَيْرٌ} من ذلك، لقوله تعالى في سورة يونس: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ و {وَهُوَ} تعالى {خَيْرٌ} وأعظم وأجود وأفضل {الرَّازِقِينَ} المانحين.

ثم أكد تعالى قائلاً أولاً: {وَإِنَّكَ} حَقًّا وَقَطْعًا وَصَدَقًا وَعَدْلًا {لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ} ومنهجٍ وطريقٍ وهدى {مُسْتَقِيمٍ} لا ضلال ولا غواية له، ثانيًا: {وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} والبعث والحساب والميزان والجنة والنار {عَنِ الصِّرَاطِ} والهدى والرشاد {لَنَاكِبُونَ} مؤلِّون مُدْبِرُونَ، ثالثًا: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ} وبأس وضيق وشدة وبلاء {لَلْجُودِ} وانغمسوا {فِي طُغْيَانِهِمْ} واستكبارهم {يَعْمَهُونَ} ويهيمون ويتهيون، ثم قال تعالى: {وَلَقَدْ

أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ { والعقوبة والبلاء والبأساء } فَمَا اسْتَكَانُوا { وما تابوا ولا
أنابوا وما رجعوا } لِي { هدي } رَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ { ولا ينيبون ولا يتبون } حَتَّى
إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا { يوم القيامة } ذَا عَذَابٍ { بئيس } شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ
مُبْلِسُونَ { قانطون متحسرون } .

الملخص: -

أَكَّدَ تَعَالَى أَنَّ التَّكَالِيفَ الإِلَهِيَّةَ عَمُومًا بَوَسِعَ الْمُكَلِّفِينَ، وَرَدَّ عَلَى حُجَجِ
الْمُكَذِّبِينَ، وَبَيَّنَّ مَنَالَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ .

(٧٨-١٠٠) الإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ آيَاتِهِ تَعَالَى، وَإِبْطَالِ حُجَجِ الْكُفْرَةِ
وَالْمُشْرِكِينَ، وَتَأْكِيدِ تَمَنِّي الْمُشْرِكِينَ الرَّجُوعَ لِلدُّنْيَا عِنْدَ الْمَوْتِ لِيَتُوبُوا .

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ
الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ
الْخِطَابُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا
أَيُّدًا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَيِّنَا لِمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ
قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ
وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ

مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
 قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ
 وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾
 قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا
 عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ
 بِمَا يُصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ
 أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ
 صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ

﴿١٠٠﴾

يشير تعالى إلى بعض آياته وبراهينه الدالة على عظيم خلقه وقدرته
 ووحدانيته، والشاهدة على الناس عامة، وعلى الكافرين خاصة تكذيبهم يوم
 القيامة قائلاً: { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ } وجعل وخلق وفطر { لَكُمْ } أولاً: { السَّمْعَ }
 لتسمعوا بها، ثانياً: { وَالْأَبْصَارَ } لتبصروا بها، ثالثاً: { وَالْأَفْئِدَةَ } لتتفكروا
 وتعملوا بها، ولكن { قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } الله تعالى على نعمه، رابعاً: { وَهُوَ
 الَّذِي ذَرَأَكُمْ } ونشركم { فِي الْأَرْضِ } بما وهبكم من تدبير أموركم الدنيوية،

ثُمَّ حَذَرَ جَازِمًا قَائِلًا: {وَالِيهِ تُحْشَرُونَ} وَتُرْجَعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ، خَامِسًا: {وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ لِلخَلَائِقِ مِنْ مَلَائِكَةٍ وَإِنْسٍ وَجِنٍّ، وَمِنْهُ تَجَدُّدُ الخَلَائِيا فِي أَجْسَامِ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتَاتِ، وَالَّذِي يَعْبُرُ تَعَالَى عَنْهُ بِإِخْرَاجِ المِيتِ مِنَ الْحَيِّ، سَادِسًا: {وَلَهُ} تَعَالَى إِبْدَاعِ وَاتِّقَانِ {اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} تَقْلِبًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النُّورِ: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ...} ﴿٤٤﴾ وَطَوَّلًا وَقِصْرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...} ﴿٦﴾ {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} عَظِيمِ قَدْرَتِهِ وَإِبْدَاعِهِ {بَلْ} الْحَقِيقَةُ أَنَّهُمْ {قَالُوا} كُفْرًا وَجُحْدًا وَإِلْحَادًا {مِثْلَ مَا قَالَ} الْكُفْرَةَ {الْأَوَّلُونَ} الَّذِينَ {قَالُوا} مُنْكَرِينَ {أَيُّدَا} مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا {حَقًّا} لَمَبْعُوثُونَ} لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ {لَقَدْ وَعَدْنَا} {نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ} وَخُرَفَاتُ وَقِصَصُ {الْأَوَّلِينَ} الْغَابِرِينَ.

فَدَحَضَ تَعَالَى مِزَاعَهُمْ قَائِلًا: {قُلْ} وَقُولُوا أَوَّلًا: {لِمَنْ} مُلْكٌ وَتَدْبِيرُ} الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا} مِنْ خَلَائِقِ إِنْسٍ وَجِنٍّ وَحَيَوَانَ وَنَبَاتٍ {إِنْ كُنْتُمْ} حَقًّا} تَعْلَمُونَ} {فَ} سَيَقُولُونَ} كُلَّ ذَلِكَ {لِلَّهِ} {فَ} {قُلْ} وَقُولُوا: {أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} وَتُؤْمِنُونَ وَتُوحِدُونَ؟ ثَانِيًا: {قُلْ} وَقُولُوا: {مَنْ رَبُّ} وَخَالِقُ وَمُبْدِعُ وَمُدَبِّرُ أَمْرِ} السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ} وَالْمُلْكِ {الْعَظِيمِ} {فَ} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} {فَ} {قُلْ}

وقولوا: { أَفَلَا تَتَّقُونَ } عقوبته في الدنيا والآخرة لقوله تعالى في سورة طه: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى } ﴿١٣٤﴾
 ثالثًا: { قُلْ } وقولوا: { مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ } والسلطان لـ { كُلِّ شَيْءٍ } في الكون،
 رابعًا: { وَهُوَ يُجِيرُ } ويؤمن ويعين ويهب { وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ } أي ولا يُعان بشيء،
 بل يستعان به { إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } فـ { سَيَقُولُونَ لِلَّهِ } فـ { قُلْ } وقولوا: { فَأَنَّى }
 وكيف { تُسْحَرُونَ } وتكذبون وتتكفرون { بَلْ } الحقيقة أنا { أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ }
 والصدق والعدل { وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } بكفرهم وشركهم وما يدعون.

ثم أكد تعالى جازمًا فقال: { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ } أبدأ { مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ }
 أبدأ { مِنْ إِلَهٍ } ولو كان ذلك حقًا { إِذَا لَذَهَبَ } وتفرد { كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ } كما
 تفرقت الأمم { وَلَعَلَّ } واستكبر وتجبّر { بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ } فـ { سُبْحَانَ اللَّهِ }
 تعالى وترفع { عَمَّا يَصِفُونَ } ويأفكون ويفترون، وهو تعالى { عَالِمِ الْغَيْبِ }
 ماضيه وحاضره ومستقبله، وحافظه في أم الكتاب { وَ } هو تعالى عالم {
 الشَّهَادَةِ } وما يكون بين جميع خلقه في كل لحظة { فَتَعَالَى } وتنزه وتقدس {
 عَمَّا يُشْرِكُونَ } ويصفون.

ثم أمر تعالى رسوله ﷺ والمؤمنين قائلًا: { قُلْ } وقولوا: { رَبِّ إِمَّا } أي
 إذا قضيت أن { تُرِيَنِي } عذاب المعرضين و { مَا يُوعَدُونَ } في الدنيا { رَبِّ فَلَا

تَجْعَلَنِي فِي { وَبَيْنَ { الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } المهلكين، ثم جزم تعالى قائلًا: { وَإِنَّا عَلَى
أَنْ نُرِيكَ } ونُريكم { مَا نَعِدُهُمْ } من عذاب في الدنيا { لِقَادِرُونَ } لقوله تعالى
في سورة الرعد: { ... وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ
قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } ﴿٣١﴾.

ثم حضَّ تعالى قائلًا: { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ } قولًا أو فعلًا { فِ
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ } ويشركون ويفترون { وَقُلْ } وقولوا { رَبِّ أَعُوذُ } وألوذُ
بِكَ } وألجأ إليك { مِنْ هَمَزَاتِ } ووسوسة وهواجس وحوالج { الشَّيَاطِينِ } في
أمر ديني { وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ } عند وفاتي { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ }
أي الكافرون { الْمَوْتُ } ورأى الملائكة تقبض الأرواح { قَالَ } موقنًا { رَبِّ } آمنت
{ فِ } ارجعون { إِلَى الدُّنْيَا } لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ } فيها، فيقال له { كَلَّا }
لن يكون ذلك، ثم يجزم تعالى قائلًا: { إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ } قطعًا { قَائِلُهَا } ويرجوها
عند أخذ الروح { وَمِنْ وَرَائِهِمْ } عند وفاتهم { بَرَزَخٌ } يرون فيه جزائهم { إِلَى يَوْمِ
يُبْعَثُونَ } ويحشرون.

الملخص: -

أشار تعالى إلى بعض آياته، وردَّ على حجج الكفرة والمشركين، وأكد
تمني المشركين الرجوع للدنيا عند الموت ليتوبوا.

(١٠١-١١٨) الإشارة إلى بعض أهوال القيامة، وبيان حال المؤمنين والكافرين، وتأكيد تمنى الكافرين رجوعهم للدنيا ليتوبوا، والأمر بطلب المغفرة والرحمة.

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ

اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

يَحْذُرُ تَعَالَى قَائِلًا: { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ } أي النفخة الثانية بعد الحياة البرزخية، لقوله تعالى في سورة الزمر: { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ } ﴿٦٨﴾ يومها { فلا أنساب } ولا صلة قرابة { بينهم } ولكن الناس مؤمن وكافر و { يَوْمِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ } فكل نفس بما كسبت رهينة، لقوله تعالى في سورة المدثر: { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ } ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤١﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } ﴿٤٨﴾ { فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ } بالأعمال الصالحة { فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } الفائزون الراحون { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } من الطاعات { فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ } وأهليهم { فِي جَهَنَّمَ } أبدأ { خَالِدُونَ } { تَلْفَحُ } وتَحْرِقُ وتشوي { وَجُوهَهُمُ النَّارُ } تُسَوِّدُهَا { وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ } تحسِرُ شفاهُهم، فالعليا قالصة لا تغطي ثناياهم ولا أنيابهم، والسفلى تضرب بطونهم، بينهما أربعون

ذراعا، كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان مختصراً، يُوبَّخُونَ قِيلاً: { أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي } وكتابي وبراهيني { تُتْلَى } وتُقرأ { عَلَيْكُمْ } سرّاً وعلانيةً { فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ } وتسخرون وتستكبرون { قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا } وأضلتنا { شِقْوَتُنَا } وبؤسنا وتعاستنا { وَكُنَّا قَوْمًا } في الدنيا { ضَالِّينَ } عن الهدى، فيا { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا } إلى الدنيا { فَإِنْ عُدْنَا } لكفرنا { فَإِنَّا } حقاً { ظَالِمُونَ } جاحدون، ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه لقوله تعالى في سورة الأنعام: { وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ^ط وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } ﴿٢٨﴾ { قَالَ اخْسَوْوا } مزجورين مدحورين { فِيهَا } مطرودين صاغرين ذليلين { وَلَا تُكَلِّمُونَ } ولا تستشفعون، { فَإِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي } المؤمنين { يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } { فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا } واحتقاراً وتهكماً { حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي } وديني وهدى وآياتي { وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ } وتسخرون وتستهزؤون { إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا } على طاعتي وعلى أذاكم { أَنَّهُمْ هُمْ } اليوم هم { الْفَائِزُونَ } المفلحون المقربون، ثم { قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ } وعمرتم { فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ } { قَالُوا لَبِثْنَا } وعشنا { يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } في الدنيا { فَاسْأَلْ } الملائكة { الْعَادِينَ }

ف{ قَالَ } تعالى { إِنَّ لِبَشَرِكُمْ } في الدنيا حقًا { إِلَّا قَلِيلًا } بالنسبة لخلود الآخرة { لَوْ
 أَنْكُمْ كُنْتُمْ } يقينًا { تَعْلَمُونَ } ما ستلاقون، ثم استنكر تعالى قائلًا: {
 أَفَحَسِبْتُمْ } وظننتم { أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا } ولعبًا ولهواً دون تكليف ولا
 تمحيص { وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا } أبدأ { لَا تُرْجِعُونَ } وتبعثون وتحاسبون { فَتَعَالَى } وتنزه
 وتقدس { اللَّهُ } عن اللهو والعبث فهو { الْمَلِكُ الْحَقُّ } للسموات والأرض وما
 فيهما وما بينهما { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } الواحد الأحد { رَبُّ } ومالك { الْعَرْشِ } والملكوت
 العزيز الحميد { الْكَرِيمِ } ثم جزم تعالى قائلًا: { وَمَنْ يَدْعُ } ويعبد { مَعَ اللَّهِ إِلَهًا }
 آخَرَ { ف{ لَا بُرْهَانَ } ولا دليل ولا بَيِّنَةَ { لَهُ بِهِ } ثم أكد قائلًا: { فَإِنَّمَا حِسَابُهُ }
 وجزائه في الدنيا والآخرة { عِنْدَ رَبِّهِ } ثم جزم تعالى قائلًا: { إِنَّهُ } أبدأ { لَا يُفْلِحُ }
 ولا يفوز ولا ينجو { الْكَافِرُونَ } في الدنيا والآخرة لقوله تعالى في سورة
 الجاثية: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } ﴿٢١﴾ ثم أمر تعالى قائلًا: {
 وَقُلْ } وقولوا داعين ربكم { رَبِّ اغْفِرْ } ذنوبنا سهونا وعمدنا وإسرافنا { وَارْحَمْ }
 في الدنيا والآخرة { وَأَنْتَ } دائماً وأبداً { خَيْرٌ } وأفضل وأجود وأزكى { الرَّاحِمِينَ } .

الملخص: -

أشار تعالى إلى بعض أهوال القيامة، وبيّن حال المؤمنين والكافرين،
وأكد تمني الكافرين رجوعهم للدنيا ليتوبوا، وأمر بدعائه للمغفرة والرحمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النور ترتيبها (٢٤) آياتها (٦٤)

(١ - ١٠) بيان أحكام الزنا والقذف، والحكم في الزواج من غير العفيفات، وفي دفع التهمة بين الأزواج.

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾
الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ
فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ
أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا
بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ
أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمِيسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ
عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ

بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمِيسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ
 الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

أكد تعالى مُفْتَتِحًا سورة النور قائلًا: {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ}
 وَفَرَضْنَاهَا} أي أحكامها {وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ} وشرائع ودلائل وبراهين {بَيِّنَاتٍ}
 واطحات {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} وتتفقهون، ثم قال تعالى مبينًا الحكم الأول: {
 الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي} عند ثبوت الزنا {فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا
 تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ} ولا رحمة {فِي دِينِ اللَّهِ} وإقامة شرعه وأحكامه، وهذه
 الآية نسخت حكم الإيذاء واستبدلته بالجلد في قوله تعالى في سورة النساء: {
 وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفُجْحَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ
 شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا
 ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَاعْذُوهمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا} ﴿١٦﴾ {إِنْ كُنْتُمْ} حقًا {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} ثانيًا: {
 وَلَيَشْهَدَنَّ} وليحضر {عَذَابُهُمَا} وجلدهما {طَائِفَةً} وجماعة {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}
 للزجر عن الوقوع في الزنى، الحكم الثالث: {الزَّانِي لَا يَنْكِحُ} ولا يتزوج {إِلَّا
 زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً} والحكم الرابع: {وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا} ولا يتزوجها {إِلَّا زَانٍ أَوْ
 مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} قال الإمام الشافعي في تفسيره أنها نزلت

في بغايا كانت لهن رايات، وكُنَّ غير محصنات، فأراد بعض المسلمين
 نكاحهن، فنزل تحريم ذلك، والحكم الخامس: { وَالَّذِينَ } أي رجالاً أو نساءً {
 يَرْمُونَ} ويتهمون ويقذفون { الْمُحْصَنَاتِ } العفيفات بالزنا { ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ
 شُهَدَاءَ } على صدقهم { فَأَجْلِدُوهُمْ } عقوبة لهم { ثَمَانِينَ جَلْدَةً } لمنع تفشي
 تهمّة الزنا في المجتمع والوقوع في أعراض الناس، والحكم السادس: { وَلَا
 تَقْبَلُوا لَهُمْ } أي للأفاكين { شَهَادَةً أَبَدًا } ما داموا أحياءً { وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ } الخارجون على حكم الله تعالى، ثم استثنى تعالى قائلاً: { إِلَّا
 الَّذِينَ تَابُوا } عن رمي المحصنات { مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ } { وَأَصْلَحُوا } صلاحاً جلياً {
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ } لمن تاب وأصلح { رَحِيمٌ } لا يعاجل بالعقوبة، وقد ورد في
 تفسير مقاتل بن سليمان أنّ عاصم ابن عدى الأنصاري قال للنبي ﷺ:
 جعلني الله فداك، لو أن رجلاً منا وجد على بطن امرأته رجلاً فتكلم، جلد
 ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة في المسلمين أبداً، ويسميه المسلمون فاسقاً،
 فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء؟ فنزل الحكم السابع بقوله تعالى: {
 وَالَّذِينَ } أي رجالاً أو نساءً { يَرْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ } أي بالزنا { وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ
 إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ } مقسماً أما القاضي { أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الصَّادِقِينَ } في تهمته { وَالْخَمِيسَةُ } لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ {

وَيَدْرُؤُا} أي ويحجب {عَنْهَا} أي زوجته {الْعَذَابِ} أي الجلد {أَنْ تَشْهَدَ} هي {
أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ} في تهمته {وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ
عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِينَ} فإن حلف كلٌّ من الزوجان بكذب الآخر،
فيتكفل تعالى بعقوبة الكاذب منهما في الدنيا، ثم قال تعالى: {وَلَوْلَا فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ} بما يشرع لكم من أحكام ليصلح ويعلي شأنكم {وَأَنَّ
اللَّهَ تَوَّابٌ} على التائبين {حَكِيمٌ} في كلِّ شأنه.

الملخص: -

بيّن تعالى أحكام الزنا، والقذف، والزواج من غير العفيفات، ودفع
التُّهْمَة بالزنا بين الأزواج.

(١١-٢٠) بيان الأحكام في مُصدقِي الإفك وذائعه، وإرشاد المؤمنين بالأولى فعله، وبيان جزاء محبي تفشي الفاحشة بين المسلمين.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْإِسْتِنْتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

مختصر سبب نزول الآيات كما ورد في تفسير الطبري أنّ أم المؤمنين عائشة (رل ع) كانت مع النبي ﷺ في غزاة (بني المصطلق) ومعهم صفوان بن المعطل، وكان النبي ﷺ إذا سار ليلاً مكث صفوان في مكانه حتى يصبح، فإن سقط من المسلمين شيء من متاعهم حمله إلى العسكر، وإن عائشة (رل ع) لما نودي بالرحيل ركبت الرحل، ثم ذكرت حلياً كان لها، فنزلت لتأخذ الحلي، ولم يشعر بها صاحب البعير، وسار مع المعسكر، فلما وجدت عائشة (رل ع) الحلي فإذا البعير قد ذهب، فجعلت تمشي على إثره وهي تبكي، وأصبح صفوان في المنزل، ثم سار في أثر النبي ﷺ وأصحابه، فإذا هو بعائشة (رل ع) فقال صفوان: من هذا؟ فقالت: أنا عائشة؟ فاسترجع (أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون) ونزل عن بعيره وقال: ما شأنك يا أم المؤمنين، فحدثته بأمر الحلي، ونزل النبي ﷺ ففقد عائشة (رل ع) فلم يجدها، فلبثوا ما شاء الله، ثم جاء صفوان وقد حملها على بعيره، فقذفها عبد الله بن أبي، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا} وصدقوا وتحدثوا {بِالْإِفْكِ} افتراءً {عُصْبَةً} وجماعة {مِّنْكُمْ} وهم حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان {لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} ففضح تعالى المنافق وزكى أم المؤمنين، ف{لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ} عقوبة {مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ} فجلدهم

الرسول ﷺ مع عبدالله بن أبي بن سلول ثمانون جلدة كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان، ثم توعده تعالى عبدالله بن أبي بن سلول قائلاً: { وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ } بإذاعة التهمة فيتحمل معظم الوزر كما ورد في تفسير الطبري و { لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } فمات على نفاقه، ويُخَلَّدُ في الدرك الأسفل من النار في الآخرة.

ثم عتب تعالى على مُصَدِّقِي الْإِفْكِ قائلاً: { لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ } وبرسول الله ﷺ وأم المؤمنين { خَيْرًا } بأن المؤمن لم يكن ليفجر بأمه، وأن الأم لم تكن لتفجر بابنها كما ورد في تفسير الإمام الطبري، وأن ذلك الإفك هو تجريح في ذات الله عز وجل، فهو تعالى الذي أحلَّ لرسوله أزواجه لقوله تعالى في سورة الأحزاب: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ... } ﴿٥٠﴾ ومن سننه تعالى أن يجعل الطيبون للطيبات لقوله تعالى في النور: { الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } ﴿٢٦﴾ وأن الله تعالى له غيب السماوات والأرض ماضيه وحاضره ومستقبله لقوله تعالى في سورة هود: { وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... } ﴿١٢٣﴾ وأنه تعالى لا يمكن أن يزوج رسوله ﷺ إلا من

الطاهرات { وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ } وكذبُ وافتراءٌ واضحٌ { مُبِينٌ } كما قال أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري، لما قالت له امرأته أم أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنتِ فاعلةً ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك، ثم قال تعالى لهم: { لَوْلَا جَاءُوا عَلَيَّ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ } إن كانوا صادقين { فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ } بتفصيل الأحكام { وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ } وتقولتم { فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } في الدنيا.

ثم واصل تعالى عتابه قائلاً: { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ } أي خبر الإفك { بِالسِّنَتِكُمْ } وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علمٌ { ولا شهود } وتَحَسَّبُونَهُ { أي رمي أم المؤمنين { هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ } إثمٌ { عَظِيمٌ } { وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ } كما قال أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري { يَعِظُكُمْ اللَّهُ } ويحذركم { أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا } ما دمتم أحياء { إن كنتم } حقاً { مُؤْمِنِينَ } { وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ } وشرائعه وأحكامه { وَاللَّهُ عَلِيمٌ } لا تخفى عليه خافية { حَكِيمٌ } في كل شأنه.

ثم توعده تعالى مشيعي الفاحشة في عموم المؤمنين قائلًا: { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ } ويودون { أَنْ تَشِيعَ } وتظهر { الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } { وَاللَّهُ يَعْلَمُ } الضمائر وما تخفيه الصدور { وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } ثم ذكر تعالى برأفته ورحمته قائلًا: { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ } أي لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم { وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ } بعباده { رَحِيمٌ } لا يعاجل بالعقوبة.

الملخص: -

بين تعالى الأحكام في مُصَدِّقِي الْإِفْكِ وذائعه، وأرشد المؤمنين لما ينبغي قوله، وبين جزاء محبي تفشي الفاحشة بين المسلمين.

(٢٠-٢٩) التحذير من خطوات الشيطان، والأمر بعدم أمساك نفقة

المساكين، وتجريم رمي المحصنات المؤمنات، وبيان أحكام دخول البيوت.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ

فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا

مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا

يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ
 وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ
 اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ
 لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
 كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
 وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
 فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا
 هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا
 بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾

حذر تعالى المؤمنين قائلًا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا } بالله ربًا وبالإسلام
 دينًا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا { لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ } واستماله { الشَّيْطَانِ } بإشاعة
 السوء بينكم، وترك المعروف واقتراف المنكر، ثم بين تعالى تبعات ذلك
 قائلًا: { وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ } أبدا دؤوبا { يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ }
 الوقوع في { الْمُنْكَرِ } الذي نهى تعالى عنه { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 وَرَحْمَتُهُ } بما يشرع لكم وما يرشدكم إليه من أحكام وقيم وتزكية وتقوى { مَا

زَكَاةً} وَلَا تَطْهَرُ وَلَا ارْتَقَى صَلَاحًا { مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا } { وَلَا كِنَّ اللَّهَ }
تعالى هو الذي { يُزَكِّي } ويصلح ويرفع شأن { مَنْ يَشَاءُ } بسابق علمه بحقيقة
ما في القلوب، وبعده وحكمته ولا يظلم ربك أحدًا أبدًا { وَاللَّهُ } أبدًا { سَمِيعٌ }
لكل شيء قريب { عَلِيمٌ } بما يُسرون ويُعلنون.

ثم قال تعالى: { وَلَا يَأْتَلِ } أي ولا يمتنع { أَوْلُوا } وأهل { الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ } من العيش { أَنْ يُؤْتُوا } ويُنفقوا على { أَوْلِي الْقُرْبَى } في النسب {
وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } من زكاة وصدقة { وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا }
عن خطئهم وإساءتهم { أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ } من ذنوبكم { وَاللَّهُ
غَفُورٌ } يمحو السيئات { رَحِيمٌ } لا يكلفكم ما لا تطيقون، وسبب نزول الآيات
مختصرًا كما ورد في تفسير الرازي أن أبا بكر (رل ع) قال: والله لا أنفق
على مسطح بعد هذا (أي بعد أن تكلم في ابنته أم المؤمنين عائشة (رل ع)
وكان ينفق عليه لقربته منه وفقره، فلما نزلت قال أبو بكر (رل ع): بلى
والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع النفقة على مسطح.

ثم حذر تعالى تحذيرًا عامًا من قذف المؤمنات قائلًا: { إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ { الْمُتَزَوَّجَاتِ } الْغَافِلَاتِ { الْمُؤْمِنَاتِ } الْمُنشَغَلَاتِ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ }
لِعُنُوءٍ } وطرّدوا وأبعدوا عن رحمة الله { فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

ففي الدنيا كما قال تعالى في سورة الزخرف: { وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ وَشَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ وَقَرِينٌ } ٣٦ { وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ } ٣٧ و { يَوْمَ } القيامة { تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } وَيَأْفَكُونَ وَيَكْذِبُونَ و { يَوْمَ يَدْرَأُ فِيهِمْ } و { اللَّهُ دِينَهُمْ } وأجر أعمالهم { الْحَقُّ } والعدل { وَ } عندها سد { يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ } أما اللعن فهو دركات، والذي أشد من رمي المؤمنات عموماً رمي نساء المهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأشد من ذلك رمي زوجات الرسول ﷺ.

ثم أشار تعالى إلى سننه التي يمضيها في التوفيق بين الأزواج كلاً بحسبه قائلاً: { الْحَبِيثَاتُ } من النساء يجعلهنَّ ويصيرهنَّ تعالى { ل } أمثالهم من الأزواج { الْحَبِيثِينَ } { وَ } يُصِيرُ تَعَالَى { الْحَبِيثُونَ } الفاحشون منهم { لِلْحَبِيثَاتِ } لقوله تعالى في سورة الأنعام: { وَكَذَلِكَ نُؤَيِّبُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } ١٢٩ كما { وَ } يهب تعالى ويقرن { الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ } أزواجاً { وَالطَّيِّبُونَ } يمنحهنَّ { لِلطَّيِّبَاتِ } من الأزواج، فالطيور على أشكالها تقع { أُولَئِكَ } أي الطيبون والطيبات { مُبْرَأُونَ } أبداً ودائماً من الله تعالى {

مِمَّا يَقُولُونَ^ط { وَيَأْفَكُونَ وَيُذِيعُونَ فِي^ط { لَهُمْ } فِي الدُّنْيَا { مَغْفِرَةً^ط } وَعَفْوٌ وَصَفْحٌ مِنَ الذُّنُوبِ { وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } فِي الْآخِرَةِ.

ولكن من الممكن أن يُبْتَلَى المؤمن بكافرة، كما كان لنوح ولوط (عس) وتُبْتَلَى مؤمنة بكافر، كما امرأة فرعون كما قال تعالى في سورة التحريم: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ .

ثم أشار تعالى إلى أحكام دخول البيوت قائلاً: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا } بالاستئذان للدخول أولاً، ثانياً: { وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا } إذا أذن لكم فـ { ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } وتعلمون، ثالثاً: { فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا } يأذن لكم بالدخول { فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ } رابعاً: { وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا } لسبب أو لغيره { فَارْجِعُوا } هو أزكى { وأطهر وأرفع } لكم { ثم حذر تعالى قائلاً: { وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } لا تخفى عليه خافية، خامساً: { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ } ولا حرج { أن

تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ { لا مالك لها } فِيهَا مَتَعٌ { وحاجةٌ وفسحةٌ } لَكُمْ {
ثم حذر تعالى قائلاً: { وَاللَّهُ يَعْلَمُ } خائنة الأنفس و { مَا تُبْدُونَ } وتقولون {
وَمَا تَكْتُمُونَ } وتضمرون .

الملخص: -

حذر تعالى من اتباع خطوات الشيطان، وأمر بعدم أمساك النفقة عن
المساكين، وجرّم رمي المحصنات المؤمنات، وبين أحكام دخول البيوت.
(٣٠-٣٤) الأمر بغض البصر وحفظ الفرج، وبيان الحكم في زينة
النساء، والأمر بتزويج المماليك ومكاتبتهن، والنهي عن إكراه الإماء على
البغاء .

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ
أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ
يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنَ زِينَتِهِنَّ

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى
 مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ
 مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلَيْسَتَعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى
 يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
 فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَعَاثُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا
 تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصَّنَا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا
 إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ

﴿٣٤﴾

يأمر تعالى المؤمنين قائلًا لرسوله ﷺ: { قُلْ } أي وقولوا { لِلْمُؤْمِنِينَ
 يَغُضُّوا } وَيَحِدُّوا وَيَخْفِضُوا { مِنْ أَبْصَرِهِمْ } للنساء الأجنبية { وَيَحْفَظُوا
 فُرُوجَهُمْ } من الفواحش والزنا وما لا يحل لهم { ذَلِكَ أَزْكَى } وأطهر وأحسن
 وأتقى وأنقى { لَهُمْ } ولقلوبهم، ثم حذر قائلًا: { إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ } عليم { بِمَا
 يَصْنَعُونَ } بل ويعلم ما يبصرون لقوله تعالى في سورة الأنعام: { لَا تُدْرِكُهُ
 الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } ﴿١٠٣﴾ ثم قال لرسوله ﷺ: { وَقُلْ }
 أي وقولوا { لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ } ويخفين ويحدين { مِنْ أَبْصَرِهِنَّ } للرجال

الأجانب { وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ } من الفواحش والزنى ومما لا يحل لهن { وَلَا يُبْدِينَ } ولا يُظْهَرْنَ { زِينَتَهُنَّ } للأجانب من الرجال { إِلَّا مَا ظَهَرَ } ويبدو { مِنْهَا } أي الزينة الظاهرة من لباسهن وهيئتهن، والوجه والكفين، ثم خصّ تعالى الواجب ستره قائلًا: { وَلَيَضْرِبَنَّ } وليغطين ويسترن { بِخُمْرِهِنَّ } التي على رؤوسهن { عَلَى جُيُوبِهِنَّ } ورقابهن، ثم بين تعالى الذين يحل لهم رؤية زينتهن مُتدرجًا إلى الأقل قائلًا: { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ } أي أزواجهن { أَوْ ءَابَائِهِنَّ أَوْ ءَابَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ } أي بزينة الثياب الساترة الظاهرة { أَوْ نِسَائِهِنَّ } المسلمات، ولا يحل لمسلمة أن ترى مشركة عريتها كما ورد في تفسير الطبري { أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ } من الإماء المشركات { أَوْ التَّبَعِينَ } لخدمتهن، ثم اشترط تعالى قائلًا: { غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ } أي الذين ليس لهم ميل ولا رغبة للنساء كالشيخ الهرم { مِنَ الرِّجَالِ } { أَوْ الطِّفْلِ } أي الغلمان الصغار { الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ } أي الذين لا ميل لهم، ولم يدركوا ولم يفتنوا لزينة النساء، ثم خصّ تعالى قائلًا: { وَلَا يَضْرِبَنَّ } عمدًا { بِأَرْجُلِهِنَّ } أثناء المشي { لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ } وما يسترن { مِنْ } طبيعة { زِينَتِهِنَّ } ومحاسنهن، أو ما يلبسن كالخلاخل { وَتُوبُوا } وأنيبوا { إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا } من كل ألوان الذنوب {

أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ} رجالاً ونساءً {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} في الدنيا والآخرة، وقال تعالى لعلكم تفلحون لأن المؤمنين متفاوتون في التزامهم لقوله تعالى في سورة فاطر: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} ٣٢ ثم أمر تعالى قائلاً: {وَأَنْكِحُوا} أي وزوجوا {الْأَيْمَى} أي الذين لا أزواج لهم رجالاً أو نساءً {مِنْكُمْ} ولما ورد في صحيح الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: قال لنا رسول الله ﷺ: يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء. " ثم قال تعالى {وَالصَّالِحِينَ} أي وزوجوا الصالحين {مِنْ عِبَادِكُمْ} أي الذكور من ممالئكم {وَأِمَائِكُمْ} أي الإناث منهن، ف{إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ} تعالى {مِنْ فَضْلِهِ} وجوده وكرمه {وَاللَّهُ وَاسِعٌ} الفضل {عَلِيمٌ} بكل شيء، وما يصلح شأنكم، ثم أمر تعالى قائلاً: {وَلْيَسْتَعْفِفِ} وليتطهر ويتنقى عن الفواحش {الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا} ذكورا وإناثا، أو لا يجدوا مالا {حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} وجوده وكرمه، وليستعينوا بالصبر والصلاة.

ثم أرشد تعالى إلى إعانة الممالك على العتق قائلًا: { وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ }
ويطلبون { الْكِتَابَ } للعتق والتحرر من العبودية ذكورًا أو إناثًا { مِمَّا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ } لتسديد ما عليهم من حقوق، ثم اشترط قائلًا: { إِنْ عَلِمْتُمْ
فِيهِمْ خَيْرًا } أي إن علمتم قدرتهم على تدبير أمور حياتهم { وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ
اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ } صدقةً، وخففوا عليهم دينهم للعتق، ثم أمر تعالى قائلًا: {
وَلَا تُكْرِهُوا } ولا تجبروا { فَتَيْتِكُمْ } أي إمائكم { عَلَى الْبِغَاءِ } أي الزنا { إِنْ
أَرَدْنَ تَحَصُّنًا } وتعففاً وتطهرًا { لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } أي من مال أو
ولدان للاتجار بهم { وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ } لهن {
رَحِيمٌ } بهن، ونزلت الآيات في بعض المنافقين كعبدالله بن سبأ وغيره والذين
كانون يُكْرِهون إمائهم على الزنا لتكسب المال وما ينجبن من ولد، ثم حذر
من مخالفة أحكامه قائلًا: { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ } وشرائع
وأحكام لكل ما اختلف فيه { وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ } لما عصوا
عنادًا واستكبارًا بالعقوبات التي حلت بهم كقوله تعالى في سورة غافر: {
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ } وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ
وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ } فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥٠﴾ { وَ } في
ذلك { مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ } المخلصين .

الملخص: -

أمر تعالى بغض البصر وحفظ الفرج، وبيّن الحكم في رؤية زينة النساء، وأمر بتزويج الأيامى ومكاتبة المماليك، وعدم إكراه الإماماء على البغاء.

(٣٥-٤٠) تأكيد هدايته تعالى لكل ما في السماوات والأرض، وضرب
المثل لصفاء دينه الذي أنزله للناس، وتأكيد إيمان المؤمنين وضلال
الكافرين.

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي
رُجَاةٍ الزُّجَاةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا
شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي
اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾
فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ
أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ
لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ
كَظُلْمَتٍ فِي بَحْرِ لَيْلٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلْمَتٌ
بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا
فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾

يؤكد تعالى قائلًا: { اللَّهُ نُورٌ } وهادي كل شيء في { السَّمَوَاتِ } من ملائكة ونجوم وكواكب وأفلاك ومجرات { وَالْأَرْضِ } وما فيها من هواء وجبال وأنهار ونبات ودواب، وما بينهما لقوله تعالى على لسان موسى (عس) في سورة طه: { قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَثُمَّ هَدَى } ﴿٥٥﴾ ليقوم بوظيفته في الكون، ثم ضرب تعالى المثل لكتابه العزيز قائلًا: { مَثَل نُورِهِ } أي قرآنه المنزل للناس والذي تكفل تعالى بحفظه في قوله تعالى في سورة الحجر: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ وَّ لِحَافِظُونَ } ﴿٩﴾ { كَمِشْكُوتٍ } أي كوة تشبه القبة لتوجيه النور ومنع تشتته، كناية عن عموم المسلمين الذين يحملون الرسالة للناس { فِيهَا مِصْبَاحٌ } في مركز استدارة المشكاة، كناية عن الرسول ﷺ { الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ } تحميه وتحفظه وتصونه ﷺ من كل سوء { أَلزُّجَاجَةُ } صافية نقية لا كدر فيها { كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ } أي كالدر الناصع المتلألأ، كناية عن أصحاب النبي ﷺ الذين بلغوا الرسالة، وذلك لما ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود (رل ع) قال: " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه"، ولما ورد

في صحيح الإمام البخاري عن عبد الله بن مسعود (رل ع) عن النبي ﷺ قال: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته.

ثم قال تعالى: {يُوقَدُ} أي المصباح كنايةً عن الوحي الموحى للرسول ﷺ {مِنْ شَجَرَةٍ} أي شجرة النبوة {مُبْرَكَةٍ} أي عظيمة البركة والخير والنفعة {زَيْتُونَةٍ} صافية خالصة لا كدر فيها ف {لَا} هي {شَرْقِيَّةٌ وَلَا} هي {غَرْبِيَّةٌ} كقوله تعالى في سورة فصلت: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} ﴿٤٦﴾ {يَكَادُ زَيْتُهَا} من شدة صفائه {يُضِيءُ} بذاته حتى {وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} لوضوح شرائعه وأحكامه، وكثرة آياته والعبر والأمثلة الواردة فيه، فأصبح القرآن العزيز {نُورٌ عَلَى نُورٍ} أي نور الوحي من الله تعالى، ونور هدي الرسول ﷺ وطهارة وزكاة قلبه وخلقه، وصفاء إيمان قلوب أصحابه (رل ع) ثم قال تعالى {يَهْدِي اللَّهُ} تعالى {لِنُورِهِ} أي لدينه وشرائعه وأحكامه {مَنْ يَشَاءُ} من عباده بعلمه وحكمته لقوله تعالى في سورة القصص: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ﴿٥٦﴾ ولا يظلم ربك أحداً أبداً {وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ} لإبداع تنزيله {

لِلنَّاسِ { لِيَهْتَدُوا وَيَتَّقُوا وَيَتَسَابَقُوا فِي الْخَيْرَاتِ } وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَاطِلٌ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَمَا وَسِعَ عِلْمُهُ { عَلِيمٌ } لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

ثم أشار تعالى إلى أماكن وجود ذلك النور كنايةً عن كتابه العزيز
قائلًا: { فِي بُيُوتٍ } أي المساجد التي { أَذِنَ } وشرع وأمر { اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ } وتُبنى
وتُقام وتُعلَى في الأرض { وَيُذَكَّرَ } ويُتلى { فِيهَا أَسْمُهُ } تعالى { يُسَبِّحُ لَهُ }
تعالى { فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ } صباحًا ومساءً بالليل والنهار { رِجَالٌ } صدقوا
ما عاهدوا الله عليه { لَا تُلْهِيمُهُمْ } ولا تشغلهم { تِجْرَةً وَلَا بَيْعٌ } عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وإِقَامِ الصَّلَاةِ { فِي أَوْقَاتِهَا } وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ { لِمُسْتَحِقِّيهَا } يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ { فِي الْآخِرَةِ } لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا { فِي الدُّنْيَا }
وَيَزِيدَهُمْ { تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ } بِمُضَاعَفَةِ حَسَنَاتِهِمْ وَأَجْرَهُمْ فِي الْآخِرَةِ { مِّنْ
فَضْلِهِ } وجوده وكرمه ولذّة النظر إلى وجهه تعالى { وَاللَّهُ يَرْزُقُ } بعدله
وفضله { مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } ولا سابقة عذاب.

ثم ضرب تعالى مثلين لأعمال الذين كفروا وأعرضوا واستكبروا قائلًا: {
وَالَّذِينَ كَفَرُوا} بوحية تعالى ودينه { أَعْمَلُوهُمْ } وفعالهم التي يظنون صوابها {
كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ} أي أرض مستوية بعيدة { يَحْسَبُهَا } ويظنّها { الظَّمَّانُ }
والعطشان أنه { مَاءٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ } ووصل عنده { لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا } بل سرابًا {

وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ { محاسبًا له { فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ } وما يستحق { وَاللَّهُ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ } لكل خلقه يحاسبهم جميعًا في آن واحد كما يرزقهم، ثم ضرب
 تعالى مثلًا آخر لأعمال الذين كفروا قائلًا: { أَوْ } أن ثمره أعمالهم وأفعالهم {
 كَظَلَمْتِ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ } عميق جدًا { يَغْشَاهُ } ويغطيه { مَوْجٌ } فزادها ظلمة { مِّنْ
 فَوْقِهِ مَوْجٌ } آخر طمس أعمالهم { مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ } حجب ضوء الشمس
 عنها، فأصبحت أعمالهم في { ظُلْمَتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ } لا تُجدي ولا تدفع
 عنهم شيء { إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ } أمام عينيه في ذلك العمق { لَمْ يَكِدْ يَرُهَا } فلا
 أجر لها إلا جهنم خالدين فيها أبدًا، ثم أكد تعالى قائلًا: { وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ
 لَهُ نُورًا } وهاديًا ومرشدًا لكفره وعصيانه واعراضه واستكباره { فَمَا لَهُ } أبدًا {
 مِّنْ نُورٍ } يهديه في الدنيا من ضلاله أو ينجيّه من عذاب الآخرة.

الملخص: -

أكد تعالى هدايته لكل ما في السماوات والأرض وما بينهما، وضرب
 المثل لنور كتابه العزيز المنزل للناس، وأشاد بالمؤمنين وأكد ضلال
 الكافرين.

(٤١ - ٥٤) تأكيد تسبح كل شيء ، ومُلكه تعالى لكل شيء ، والإشارة إلى بعض آياته تعالى وسلوك المنافقين ، وفضح بعض أقوالهم وأفعالهم .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أُرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ وَبَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
 جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ
 خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا
 حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

﴿٥٤﴾

يؤكد تعالى قائلاً: { أَلَمْ تَرَ } وألم تعلم { أَنْ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ } ويقدسه ويمجده
 ويُجلِّه { مَنْ } وما { فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ } وما بينهما وما فيهما لقوله تعالى
 في سورة الجمعة: { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ
 الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } ﴿١﴾ بل ويسجد له تعالى كل شيء لقوله تعالى في سورة
 الرعد: { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ
 وَالْآصَالِ } ﴿١٥﴾ { وَالطَّيْرِ } سابحات في السماء { صَفَّتٍ } اجنحتها { كُلُّ } من
 مخلوقاته تعالى { قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ } بهدأيته تعالى لهم لقوله تعالى
 في سورة طه: { قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } ﴿٥٠﴾ { وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِ } كل { مَا يَفْعَلُونَ } { وَلِلَّهِ } تعالى { مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ } وإليه
 تعالى يرجع الأمر كله لقوله تعالى في سورة الأعراف: { ... وَلِلَّهِ غَيْبُ }

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴿١٢٣﴾ { وَإِلَى اللَّهِ } وحده المآل و {
الْمَصِيرُ} لكل خلقه في الدارين .

ثم قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ } وألم تعلم { أَنَّ اللَّهَ } تعالى هو الذي { يُزْجِي }
ويسوق بلطف { سَحَابًا } في السماء { ثُمَّ يُؤَلِّفُ } ويجانس { بَيْنَهُ } ولولا
التأليف بين السحاب لما نزل المطر رغم وجوده في آفاق بارده { ثُمَّ يَجْعَلُهُ }
تعالى { رُكَّامًا } كالجبال { فَتَرَى الْوَدْقَ } أي المطر { يُخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ } بعد
التأليف بينه، كما { وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ }
يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ { وشدة ضيائه { يَذْهَبُ بِ } نور {
الْأَبْصَرِ } فيُعْمِيهَا { يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ } ف { إِنَّ فِي ذَلِكَ } التدبير كله {
لَعِبْرَةً } وموعظة ودلائل وبراهين على عظيم خلقه وابداعه { لِأُولِي } القلوب
والفهم والبصيرة و { الْأَبْصَرِ } .

ثم ذكر تعالى حقيقة قائلاً: { وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ } تدب أو تزحف أو
تسبح { مِنْ مَّاءٍ } مهين { فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ } كالسباحات والزواحف {
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ } كالإنسان { وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ }
كالدواب { يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } وما لا تعلمون لقوله تعالى في سورة النحل: { ...
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } ﴿٨﴾ ثم أكد تعالى قائلاً: { إِنَّ اللَّهَ عَلَى } فعل { كُلِّ شَيْءٍ }

قَدِيرٌ} لا يعجزه شيئاً في الأرض ولا في السماء بكن فيكون، ثم أكد تعالى قائلًا: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا} في القرآن العزيز {ءَايَاتٍ} ودلائل وبراهين {مُبَيِّنَاتٍ} لعظيم خلقه تعالى وإبداعه وتدبيره، وكثير من العبر والأمثال {وَاللَّهُ يَهْدِي} لتلك الآيات البينات {مَنْ يَشَاءُ} من عباده الصادقين المخلصين {إِلَى صِرَاطٍ} وطريقٍ وهدى واضح {مُسْتَقِيمٍ} لا عوج ولا ضلال فيه.

ثم فضح تعالى المنافقين قائلًا: {وَيَقُولُونَ} بالسنتهم {ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى} ويعرض {فَرِيقٌ} وطائفة {مِنْهُمْ} مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ} عن حكمهما {وَمَا أَوْلَايَكَ} حقًا {بِالْمُؤْمِنِينَ} ثانيًا: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ} مستكبرون بزعمهم أن رسول الله ﷺ ويجور عليهم في الحكم كما قال بشر المنافق كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان {وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ} طائعين {مُذْعِنِينَ} فاستنكر تعالى عليهم قائلًا: {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ} وشك ونفاق وتكذيب {أَمْ أَرْتَابُونَ} في الله تعالى وفي عدالة رسوله ﷺ {أَمْ} أنهم {يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ} ويجور {اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ} ثم بين تعالى حقيقتهم قائلًا: {بَلْ أَوْلَايَكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} الجاحدون، ثم بين تعالى الأولى من القول قائلًا: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ} الحق {إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ} فيما اختلفوا فيه {أَنْ يَقُولُوا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا } وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ { في الدنيا والآخرة } وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ { في الدارين .

ثم ضرب تعالى مثلاً آخر لنفاقهم قائلًا: { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ } وغلِيظُ {
أَيْمَانِهِمْ} من قبل { لَيْنِ أَمْرَتِهِمْ } للجهاد { لِيَخْرُجَنَّ } في سبيل الله { قُل }
موبخًا لهم { لَا تُقْسِمُوا } فهي { طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ } كاذبة و { إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ } ثم قال: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } في كل شأنكم { فَإِنْ تَوَلَّوْا }
وأعرضوا واستكبروا { فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ } من البلاغ المبين { وَعَلَيْكُمْ } وزر
وذنوب ورجس { مَا حُمِّلْتُمْ } من الإيمان والامتنال { وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى
الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ } الواضح { الْمُبِينُ } .

الملخص: -

أكد تعالى تسبح كل شيء له، ومملكه لكل شيء، وأشار إلى بعض
آياته وسلوك المنافقين، وفضح بعض أقوالهم وأفعالهم.

(٥٥-٥٧) تأكيد استخلاف المؤمنين الأرض والتمكين لهم فيها.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ

بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا أُولَئِكَ إِلَّا فِي سَعِيرٍ ﴿٥٧﴾

يؤكد تعالى قائلًا: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ } يا أمة محمد ﷺ {
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} المبينة في كتابه العزيز وسنة رسوله ﷺ، أولًا: {
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} واللام لام تأكيد في محل قسم، ليقوموا شرع الله
تعالى فيها { كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } من الأمم كالذين آمنوا مع نوح
وهود وصالح وشعيب وموسى (عس) وغيرهم، ثانيًا { وَلَيُمَكِّنَنَّ } وليثبتنَّ
وليُرسِّنَنَّ { لَهُمْ } تعالى شرائع { دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ } من عقيدة وعبادات
وأخلاق ومعاملات، ثالثًا: { وَلَيَبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ } الذي يكابدونه { أُمَّنًا }
واستقرارًا، ثم بين تعالى شروط ذلك الاستخلاف والتمكين فقال أولًا: {
يَعْبُدُونَنِي } أي يطيعوني في كل ما أمرتهم به ونهيتهم عنه، ثانيًا: { لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا } أبدًا، ثم حذر تعالى قائلًا: { وَمَنْ كَفَرَ } من الناس والأمم {
بَعْدَ ذَلِكَ} الوعد والإيضاح { فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } الطاغون المتجبرون،
ثالثًا: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } المفروضة في أوقاتها وما يستطاع من نوافل، رابعًا: {
وَآتُوا الزَّكَاةَ} لأهلها، ليأمن الفقير على حياته والغني على ثرواته، خامسًا: {

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﷺ فِي كُلِّ مَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ { لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } وقال تعالى لعلكم لأن المسلمين متفاوتين في درجة تمسكهم بدينهم لقوله تعالى في سورة فاطر: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } ٣٢ ثم جزم تعالى قائلًا: { لَا تَحْسَبَنَّ { أبدأ } الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ { الله تعالى { فِي الْأَرْضِ } مهما كانت قواهم وتدابيرهم { وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ } في الآخرة يكابدون شقائها { وَلَبِئْسَ { وتعاسة { الْمَصِيرُ } الذي يصيرون إليه.

ومن المعلوم أن الله تعالى مكن لهذه الأمة في الأرض في عهد الرسول ﷺ وصحابته لما نقض بني إسرائيل العهد الذي أخذه تعالى عليهم عند جبل الطور بالإيمان برسول الله ﷺ ونصره عندما دعا موسى (عس) ربه في قوله تعالى في سورة الأعراف: { وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ } ١٥٦ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ

وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ وقد أفلح من آمن منهم بصدقٍ، ثانيًا: رغم أنهم يعرفونه ﷺ كما يعرفون آبائهم لقوله تعالى في سورة الأنعام: {الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ۖ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَآءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} ﴿٢٠﴾ ثالثًا: وقولهم لمشركي قريش أنهم أهدى من محمد ﷺ، والذي انكره تعالى عليهم في قوله تعالى في سورة النساء: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا} ﴿٥١﴾ رابعًا: نقض بني قينقاع وبني النضير وبني قريضة صحيفة الدفاع المشترك عن المدينة المنورة، وتعاونوا مع قريش في قتالهم ضدّ رسول الله ﷺ، فاستكمل الرسول ﷺ إخراجهم من المدينة المنورة بعد غزوة الأحزاب في العام الخامس الهجري، والتحق كثير منهم بخيبر، ثم فتح ﷺ خيبر في السنة السابعة من الهجرة، ومكّة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة، وفي العام الخامس عشر هزم المسلمون الفرس والروم في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رل ع) واستلم مفاتيح بيت المقدس، ثم أجلى (رل ع) أهل الكتاب من جزيرة العرب، بوصية رسول الله ﷺ، بأن لا يبقى فيها دينان، وارتحل كثير من اليهود إلى بيت المقدس، وساح المسلمون في الأرض لدعوة الناس للدين.

أما التمكين الثاني للمسلمين في الأرض فهو بعد الفساد الثاني لبني إسرائيل في الأرض كما هو الحال، واسترداد المسلمين المسجد الأقصى منهم مرة أخرى والذي أشار إليه تعالى في سورة الإسراء قائلًا: {وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾} فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾}.

وقد أشار تعالى إلى نصر هذا الدين على كل دين لقوله تعالى في سورة التوبة: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} ﴿٣٣﴾ وقد تكررت هذه الآية في سورة الصف، كما وبشر الرسول ﷺ بدخول الإسلام في كل بيت لما ورد في مسند الإمام أحمد عن تميم الداري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر،

وينزل عيسى (عس) فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية على من كفر، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد لما ورد في صحيح الإمام البخاري أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة (رل ع) قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها،" وقد أشار تعالى إلى إيمان جميع أهل الكتاب قبل موت عيسى (عس) لقوله تعالى في سورة النساء: { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا } (١٥٩).

الملخص: -

أكد تعالى استخلاف المؤمنين الأرض والتمكين لهم فيها.

(٥٨-٦٤) الأمر بالاستئذان عند الدخول على الوالدين، وبيان البيوت التي لا حرج في الأكل منها، والأمر بالاستئذان عند التخلف عن الأمر الجامع، والتأدب عند مخاطبة الرسول ﷺ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ

الظَّهِيرَةَ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا
عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ
فَلْيَسْتَعْذِنُوا كَمَا اسْتَعْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ
عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ
لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا
عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
ءَابَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا
مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ
أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ
طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ
يَسْتَعِذُّوا بِإِنَّ الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
اسْتَعِذُّوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

أمر تعالى بالاستئذان للدخول على الوالدين قائلًا: {يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْنَ مِنْكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} من ممالك ذكورا أو إناثا {وَ} الأطفال {الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ} فوجب تعليمهم، أو لا: {مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ} والثانية: {وَحِينَ تَضَعُونَ} وتتخفون من {ثِيَابِكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ} والثالثة: {وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ} وفسحة {لَكُمْ} تختلون بأهلكم {لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ} ولا حرج {بَعْدَهُنَّ} في الدخول دون استئذان، فهم {طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ} و {بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ} كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَالشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ {وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بكل شيء، وبحاجاتكم {حَكِيمٌ} فيما يشرع لكم {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا} دائما عند الدخول عليكم {كَمَا اسْتَعِذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} من البالغين {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ} وأحكامه {وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بكل شيء {

حَكِيمٌ} فيما يشرع لكم { وَالْقَوَاعِدُ } أي المَسْنَنَاتُ { مِنْ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ }
 ولا يرغبون { نِكَاحًا } ولا زواجًا { فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ } متخففات
 من { ثِيَابَهُنَّ } شرط أن يكن { غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ } ولا مُتَجَمَّلَاتٍ ولا مُتَحَلِّيَاتٍ {
 بِزِينَةٍ } أي ولو بالقليل منه { وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ } متسترَاتٍ { خَيْرٌ } وأحشم { لَهُنَّ }
 وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} بما تقولون وتخفون .

ثم قال تعالى: { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى
 الْمَرِيضِ حَرْجٌ } دعوتهم لياكلوا معكم، وقد كانوا يتخرجون من الأكل معهم
 بسبب ضعفهم كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان، ثم بين تعالى الذين
 يجوز الأكل عندهم قائلًا: { وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ }
 ثانيًا: { أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ } ثالثًا: { أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ } رابعًا: { أَوْ بُيُوتِ
 إِخْوَانِكُمْ } خامسًا { أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ } سادسًا { أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ } سابعًا {
 أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ } ثامنًا { أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ } تاسعًا { أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ }
 عاشرًا { أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ } أي من بيوت ممالئكم كما ورد في تفسير
 مقاتل بن سليمان، الحادي عشر { أَوْ صَدِيقِكُمْ } ثم قال تعالى: { لَيْسَ
 عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا } وكان أهل البيت الواحد لا
 يأكلون إذا غاب أحدهم حتى يحضر، فرخص تعالى لهم ذلك، كما ورد

المعنى في تفسير مقاتل بن سليمان، ثم ذكر تعالى أدب الدخول قائلاً: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا} عموماً {فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ} وبعضكم فهي {تَحِيَّةٌ} أمرتم بها {مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةً طَيِّبَةً} {كَذَلِكَ} وبمثلها {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ} والأحكام {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} وتتفقهون وتتبصرون.

ثم أكد تعالى وجوب الاستئذان من الرسول ﷺ للتخلف عن الأمور الجامعة قائلاً: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ} حقاً {الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا} عنه ﷺ {حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ} ثم أكد تعالى قائلاً: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ} لضرورة {لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ} لتخلفهم {إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} لأصحاب الأعدار {رَحِيمٌ} بهم، ثم أمر تعالى التأدب عند مخاطبة الرسول ﷺ قائلاً: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ} ومناداة {الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} ثم حذر تعالى قائلاً: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُم} هرباً {لِوَادِعٍ} وقراراً بأنفسهم عن القتال مع رسوله ﷺ {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ} دون إذنه ﷺ {أَن يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} أو عقوبة {أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} في الدارين، ثم حذر تعالى قائلاً: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ} المُلْكُ والأمر في {مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} فاحذروا أن تنزل عليكم عقوبته {قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ}

حَقِيقَةٌ {عَلَيْهِ} مِنْ صَدَقٍ أَوْ بَاطِلٍ {وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا} وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا تخفى عليه خافية.

المُلخَص: -

بَيْنَ تَعَالَى أَوْقَاتِ الْاسْتِئْذَانِ عِنْدَ الدُّخُولِ عَلَى الْوَالِدِينَ، وَالْبُيُوتِ الَّتِي لَا حَرَجَ فِي الْأَكْلِ مَعَهُمْ، وَأَوْجِبَ تَعَالَى الْاسْتِئْذَانِ لِلتَّخَلُّفِ عَنْ أَمْرِ جَامِعٍ، وَأَمْرٍ بِالتَّأَدُّبِ عِنْدَ مَخَاطَبَتِهِ ﷺ.